القضايا الكلامية في تفسير

د . عبد الله شحاته

الباحثة

منى عبد الحميد محمود خليل
كلية التربية ـــ جامعة عين شمس
قسم اللغة العربية والدراسات الاسلامية

مقدمـــة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعـالمين، سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه والتابعين له بإحسان إلى يوم الدين.

أمـــا بعـــد،،

فالقرآن الكريم هو خير الكتب التي أنزلها الله على رسله، ذلك الكتاب الذي قال فيه الله تعالى: "لا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ ولا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ"(١)، فقـد جمع الكثير من العلوم، ففيه الشرائع والأحكام والآداب والمواعظ والأمثال.

وقد تعدد تناول المفسرين للقرآن الكريم ما بين مفسر بالمأثور والروايـة، ومفسر بالرأي والدراية، وجامع بينهما.

ومن بين كتب التفسير بالمأثور في العصر الحديث، "تفسير القرآن الكريم" **للدكتور/ عبد الله شحاته**، وهو تفسير كامل للقرآن الكريم ويقع في خمسة عشر جزءاً، تناول فيه صاحبه تفسير القرآن من سورة الفاتحة حتى سورة الناس.

وقد وضع الدكتور/ **عبد الله شحاته** هذا التفسير في ضوء التفسير بالمأثور وما صح نقله عن سلفنا الصالح، بالإضافة إلى أنه وضعه في ضوء المنجـزات العلمية وتجارب البشرية وخبراتها وعلومها وفنونها الجامعة(٢).

وسوف تعرض الباحثة في هذا البحث موقف **الدكتور/ عبد الله شـحاته** مـن القضايا الكلامية التي تناولها في تفسيره، وقد قسمت الباحثة هذه القضايا إلى مباحـث كالآتي:

١- موقف المفسر من القضايا الكلامية التي تتعلق بالإلهيات.

٢- موقف المفسر من القضايا الكلامية التي تتعلق بالنبوات.

٣- موقف المفسر من القضايا الكلامية التي تتعلق بالسمعيات.

---

(١) فصلت: ٤٢.

(٢) مقدمة تفسير القرآن الكريم: د/ عبد الله شحاته، دار غريب، ط٢، ٢٠٠٠، ص٨.

القضايا الكلامية في تفسير
د. عبـد اللـه شحاتـه

المبحث الأول:

موقف المفسر من القضايا الكلامية التي تتعلق بالإلهيات:

تكلم المفسرفي تفسيره عن بعض القضايا الكلامية التي ترتبط بالآيات القرآنية، والتي تتحدث عن الأسماء الإلهية والصفات، والجبر والكسب، والرؤية، وغيرها من القضايا الأخرى التي شغلت علماء الكلام.

وتناول المفسر لهذه القضايا لا يخرجه عن مذهب السلف، فهو يثبت أسماء الله وصفاته دون تمثيل أو تشبيه، وأحياناً يقف وسطاً بين السلف والخلف في الحديث عن الأسماء والصفات وهو بذلك لا يخرج عن أهل السنة والجماعة الذي تميز منهجهم بالوسط والذي لا شطط فيه ولا مبالغة.

وسوف أعرض في هذا المبحث موقف المفسر من القضايا الكلامية التي تتعلق بالإلهيات، ومن هذه القضايا.

أولاً- أسماء الله تعالى:

يرى المفسر أن أسماء الله تعالى تدل على ذاته؛ فلله دون غيره جميع الأسماء الدالة على أحسن المعاني وأكمل الصفات[١]، وهو ما بينه قوله تعالى:

(١) تفسير القرآن الكريم: عبد الله شحاته، ١٦٣٨/٥.

"وَلِلَّهِ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ" (١).

فأسماء الله الحسنى هي التي يدعى بها وهي المتضمنه لصفات الكمال والتي لا نقص فيها(٢)، وهي أسماء توقيفية، يرجع إليها من خلال الكتاب والسنة، فهي أسماء لا مجال للعقل فيها(٣).

ويرى المفسر أن أسماء الله تعالى هي أسماء دالة على صفات كماله، فهي مشتقة من الصفات ودالة على معاني وبذلك كانت حسنى، ولو كانت الفاظ جامدة لا معاني فيها لم تكن حسنى ولم تكن دالة على مدح ولا كمال(٤).

وبذلك فأسماء الله تعالى مشتقة من الصفات الإلهية، وتدل على معاني متعددة، فقوله تعالى: "الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ"(٥)، يدل على أن: "الرَّحْمَنِ" صفة ذاتية هي مبدأ الرحمة، "الرَّحِيمِ" صفة فعل تدل على وصول الرحمة والإحسان وتعديهما إلى المنعم عليه(٦)، وهذا النوع من الأسماء ينتمي إلى قسم الأسماء

---

(١) الأعراف: ١٨٠، وانظر: طه: ٨، والإسراء: ١١٠، الحشر: ٢٤.

(٢) تفسير القرآن الكريم، د/ عبد الله شحاته، ١٦٣٨/٥.

- مجموع الفتاوى: ابن تيمية، ١٤٣/٦.
- معارج القبول: الحكمي، ١١٨/١-١١٩

(٣) معارج القبول: الحكمي، ١١٢/١.

(٤) تفسير القرآن الكريم، عبد الله شحاته، ١٦٣٨/٥.

- مدارج السالكين: ابن قيم الجوزية، ٢٨/١.

(٥) الفاتحة: ٣.

(٦) تفسير القرآن الكريم: عبد الله شحاته، ١٦٣٨/٥.

التي ورد إطلاقها في القرآن والسنة[١]، فالرحمن، الرحيم قد ورد بنفس الصورة الأسمية في سورة الفاتحة.

وهناك أسماء لم ترد في النصوص بصورة الأسم، وإنما أخذت بالاشتقاق ومنه "الباقي" فد اشتق من قوله تعالى "وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الجَلالِ والإكْرَامِ"[٢]، وهناك قسم آخر للأسماء التي وردت مضافة ومنها "أحكم الحاكمين" ويدل عليه قوله تعالى: "أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الحَاكِمِينَ" [٣]، وهناك الأسماء المزدوجة ومنها "المحي – المميت" ويدل عليه قولة تعالى: "وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا"[٤]، وتوجد أسماء أخرى يرجح عدم ثبوتها لعدم ورود النص بها: ومنها "البادئ" ويدل عليه قوله تعالى: "كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ"[٥]، فلم يرد هذا الاسم في الآية اسماً وإنما ورد فعلاً[٦].

وأما عن عدد هذه الأسماء، فقد ذهب المفسر إلى أنها غير محصورة بعدد معين، وهذا هو مذهب أهل السنة والجماعة، فأسماء الله عندهم لا تدخل تحت حصر ولا تحدد بعدد، فإن لله تعالى أسماء وصفات استأثر بها في علم الغيب ولا

---

(١) معتقد أهل السنة والجماعة في أسماء الله الحسنى، محمد بن خليفة بن علي التميمي، ١٥٢/١.

(٢) الرحمن: ٢٧.

(٣) التين: ٨.

(٤) النجم: ٤٤.

(٥) الأنبياء: ١٠٤.

(٦) معتقد أهل السنة والجماعة في أسماء الله الحسنى: "محمد بن خليفة التميمي"، ص١٥٢، ١٨٩، ٢١٥، ٢٢١.

يعلمها ملك ولا نبي مرسل[١]، وهو قول جمهور المسلمين[٢]، ويدل على ذلك قوله ﷺ في الحديث الذي رواه أحمد في مسنده عن عبد الله بن مسعود قال:

"قال رسول ﷺ، ما أصاب أحداً قط هم ولا حزن فقال اللهم إني عبدك وابن عبدك وابن أمتك ناصيتي بيدك ماضي في حكمك عدل في قضاؤك أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك أو علمته أحداً من خلقك أو أنزلته في كتابك أو استأثرت به في علم الغيب عندك أن تجعل القرآن ربيع قلبي ونور صدري وجلاء حزني وذهاب همي إلا أذهب الله همه وحزنه وأبدله مكاناً فرجاً قال فقيل: يا رسول الله ألا نتعلمها فقال بلى ينبغي عند سمعها أن يتعلمها"[٣]، فقوله "استأثرت به في علم الغيب" يدل على أن الله أسماء فوق تسعة وتسعين أسماً[٤].

وقد ذهب ابن حزم إلى غير ذلك، فهو يرى أن لله – عز وجل – تسعة وتسعين أسماً فقط[٥]، واعتمد في ذلك على قوله ﷺ: **"إن لله تسعة وتسعين اسماً مائة إلا واحد من أحصاها دخل الجنة"**[٦].

وضُعّف رأي ابن حزم، فما قاله ليس بحجة لأن الحصر المذكور عندهم هو باعتبار الوعد الحاصل لمن أحصاها، فمن أدعى على أن الوعد وقع لمن أحصى زائداً على ذلك فقد أخطأ ولا يلزم من ذلك لا يكون هناك أسم زائد[١].

---

(١) بدائع الفوائد: محمد بن أبي بكر أيوب الزراعي، قيم الجوزية، ١٠/١٧٤.

(٢) مجموع الفتاوى: ابن تيمية، ٦/٣٨١.

– معتقد أهل السنة والجماعة في أسماء الله الحسنى: محمد بن خليفة علي التميمي، ١-٦٦/٦٣.

(٣) مسند أحمد، ٦/٢٤٦ – ٢٤٧، حديث رقم ٣٧١٢.

(٤) مجموع الفتاوى: ابن تيمية، ٦/٣٨١.

(٥) المحلي: ابن حزم، ١/٣٠.

(٦) مسند أحمد، ١٣/٦١، حديث رقم ٧٦٢٣.

وأمّا الإلحاد في أسماء الله تعالى: فيرى المفسر أن هذا الإلحاد يتمثل في الذين يسمون الله عز وجل بأسماء لا تناسب العظمة الإلهية[٢]، فقد ينكر شيء منها، وقد يجعلونها صفات تشابه ذات المخلوقين كالمشبهة، وقد يشتق من أسمائه أسماء للأصنام مثل تسمية المشركين اللات من الله والعزى من العزيز ومناة من المنان[٣].

فالمفسر يثبت الأسماء لله عز وجل، وهو في ذلك لا يخرج عن مذهب أهل السنة والجماعة، فهم يثبتون الأسماء لله – عز وجل – ويرون أن الله سمى نفسه بهذه الأسماء وهي ليست مخلوقه وليست من وضع البشر[٤].

وقد تعرض المفسر للحديث عن بعض هذه الأسماء عند تفسيره لقوله تعالى: "اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ والأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ المِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لاَّ شَرْقِيَّةٍ ولا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ ولَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ ويَضْرِبُ اللَّهُ الأَمْثَالَ لِلنَّاسِ واللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ"[٥].

---

(١) فتح الباري شرح صحيح البخاري، باب لا حول ولا قوة إلا بالله، ٢٢١/١١، حديث رقم ٦٤٧.
– معتقد أهل السنة والجماعة في أسماء الله الحسنى: محمد بن خليفة بن علي التميمي، ٣٨/١-٦٩.
(٢) تفسير القرآن الكريم: عبد الله شحاته، ١٦٣٩/٥.
(٣) معارج القبول: الحكمي، ١٢٨/١-١٢٩.
(٤) معتقد أهل السنة والجماعة في أسماء الله الحسنى: محمد بن خليفة بن علي التميمي، ٢٦٦/١.
(٥) النور: ٣٥.

يرى المفسر أن قوله تعالى: "اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ والأَرْضِ" تدل على معاني متعددة منها:

"أنه – سبحانه – صيرهما منيرتين باستقامة أحوال أهلها وكمال تدبيره – عز وجل – لمن فيهما، فلقد رفع الله السماء وبسط الأرض، ونظم الكون وأحكم قوانين الحياة"(١).

كما أنه يرى أن كلمة "النور" تستعمل للعلم أيضاً، "فالله نور الكون بمعنى أنه لا يمكن أن تعرف الحقائق معرفة مباشرة في هذا الكون إلا به – سبحانه وتعالى – وإلا فإنه لا يمكن أن يكون فيه شيء غير ظلمة الجهل والضلالة بدون الارتشاق من فيض كرمه وهدايته"(٢).

فالمفسر يثبت هذا الاسم لله عز وجل، ويرى أن كلمة "النور" تدل على معاني متعددة وهذه المعاني بدورها تدل على قدرة الله وكمال تدبيره.

كما أنه يثبت هذا الاسم لله عز وجل – دون تشبيه أو تمثيل، فقد ذهبت بعض الفرق إلى التجسيم عند تفسير هذه الآية، "وقال هشام الجواليقي في ذلك: إنه سبحانه نور لا كالأنوار وجسم كالأجسام"(٣)، وبهذا قال طائفة من المجسمة(٤).

---

(١) تفسير القرآن الكرمي: عبد الله شحاته، ٣٦١٢/٩.
- جامع البيان: الطبري، ١٧٧/١٩.
- الأسماء والصفات: البيهقي، ٢٠١/١.

(٢) تفسير القرآن الكريم، عبد الله شحاته، ٣٦١٣/٩.

(٣) فتح القدير: الشوكاني ٣٢/٤.

(٤) تفسير القرآن الكريم: عبد الله شحاته، ٣٦١٤/٩.

ويرى المفسر أن هذا اتجاه غريب على الفكر الإسلامي، فالله تعالى علة العلل وهو سبحانه منزه عن الكيف والطول والعرض وهو يخلق ولا يُخلق وهو يجير ولا يجار عليه، "لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ"(١)، فادعاء طائفة من المجسمة بأن الله نور لا كالأنوار، وجسم لا كالأجسام يوقع ذات الله في التجسيم، وهذا محال عليه سبحانه وتعالى(٢).

كما أن الصحابة قد فهموا هذه الأسماء وما تدل عليه من صفات ومعاني على نحو يليق بذاته وأيقنوا أنها تشير إلى قدرة الله وجلاله وبقائه وسائر كمالاته(٣).

فالمفسر سلفي في اعتقاده ويثبت أسماء الله عز وجل وما تحتملة من صفات ومعاني دون تشبيه أو تمثيل(٤).

ثانياً- صفات الله عز وجل:

يرى المفسر أن صفات الله – عز وجل – كلها صفات كمال، والنقص في الصفات باطل في حقه عز وجل(٥).

كما أن الصفات أعم وأشمل من الأسماء، لأن كل أسم متضمن لصفة، ولأن من الصفات ما يتعلق بأفعال الله وأفعاله لا منتهى لها(١).

---

(١) الشورى: ١١.
(٢) تفسير القرآن الكريم: عبد الله شحاته، ٣٦١٤/٩.
(٣) تفسير القرآن الكريم: عبد الله شحاته، ٣٦١٤/٩.
(٤) الملل والنحل: الشهرستاني، ٩٢/١-٩٣.
– تفسير القرآن الكريم: عبد الله شحاته، ٣٦١٤/٩.
(٥) تفسير القرآن الكريم: عبد الله شحاته، ١٦٣٨/٥.
– معارج القبول: الحكمي، ١٤١/١.

وأمّا عن أقسام صفات الله عز وجل – فهي قسمين(٢):

القسم الأول: الصفات الثبوتية وهي ما أثبته الله لنفسه في كتابه أو على لسان رسوله وكلها صفات كمال، وتنقسم الصفات الثبوتية إلى صفات ذاتية وهي التي لم يزل الله – عز وجل – متصفاً بها كالعلم والقدرة والسمع والبصر، ومنها الخبرية كالوجه واليدين، وهناك الصفات الفعلية وهي ما تتعلق بالمشيئة كالنزول إلى السماء الدنيا.

وأما **القسم الثاني** فهي الصفات السلبية وهي كل ما نفاها الله عن نفسه أو نفاها عنه نبيه – ﷺ، وكلها صفات نقص في حقه كالسنة والنوم ولجهل والنسيان(٣).

وقد تكلم المفسر عن بعض الصفات الذاتية لله – عز وجل – عند تفسيره لقوله تعالى: "يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلا يَسْتَطِيعُونَ"(٤).

فقال" أي فليأتوا بهؤلاء الشركاء ليعاونهم إذا اشتد الهول وعظم الأمر يوم القيامة، والكشف عن الساق في تعبيرات اللغة العربية كناية عن الشدة والكرب، فهو يوم القيامة الذي يشمر فيه عن الساعد، ويكشف فيه عن الساق ويشتد الكرب والضيق ويدعي هؤلاء المتكبرون إلى السجود فلا يملكون السجود، إما لأن وقته

(١) الصفات الإلهية تعريفها، أقسامها، محمد بن خليفة التميمي، ١/٤٠.
(٢) معارج القبول: الحكمي، ١/١٢٩.
– الأسماء والصفات: البيهقي، ١/٢٧٦.
(٣) الصفات الإلهية، تعريفها، أقسامها، محمد بن خليفة التميمي، ١/٥٨.
(٤) القلم: ٤٢.

قد فات وإما لأن الهول قد شد أجسامهم وأعصابهم فتوقفت ظهورهم فلا تستطيع الأنحناء من العجز والكرب المخيف"[١].

ثم يستعن المفسر بالسنة النبوية التي تثبت صفة الساق لله – عز وجل – وتبين معناها فيما أخرجه البخاري ومسلم وغيرهما عن أبي سعيد قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "**يكشفُ ربنا عن ساقه فيسجد له كل مؤمن ومؤمنه، ويبقى من كان يسجد في الدنيا رياءً وسمعه فيذهب ليسجد فيعوج ظهره طبقاً واحداً**"[٢].

فالمفسر يرى أن صفة الساق، صفة ذاتية لله – عز وجل – وهي ثابتة بالقرآن والذي عضدته السنة البنوية.

"وأنكر ذلك سعيد بن جبير، ورفض أن يكون لله ساق يكشف عنها، فقد سئل عن الآية: "**يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ**" فغضب غضباً شديداً، وقال: إن قواماً يزعمون أن الله – سبحانه – يكشف عن ساقه، وإنما يكشف عن الأمر الشديد، وعليه يحمل ما في هذا الحديث"[٣]، وهو الحديث السابق المروي عن أبي سعيد الخدري.

---

(١) تفسير القرآن الكريم: عبد الله شحاته، ١٥/٦٠٣٥.

(٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري، كتاب التفسير، باب "يوم يكشف عن ساق"، ٨/٦٦٤، حديث رقم ٤٦٣٥ من حديث أبي سعيد.

- سنن الدارمي: كتاب الرقاق، باب في سجود المؤمنين يوم القيامة، ٢/٤٢٠ رقم ٢٨٠٣ والحديث برواية أخرى أبي هريرة.
- انظر الدر المنثور، السيوطي، ٨/٢٥٤.

(٣) تفسير القرآن الكريم، عبد الله شحاته، ١٥/٦٠٣٥-٦٠٣٦.

وما ذهب إليه سعيد بن جبير قد رفضه المفسر، معتمداً في ذلك على صحة الحديث، فالحديث صحيح وارد في الصحيحين وفي كتب السنن، والسلف يقولون في المتشابه من الآيات والأحاديث نؤمن بها كما وردت، ونفوض المراد منها إلى الله تعالى، والخلف يقولون: يجب تأويلها على معان تليق بذات الله تعالى(١).

ويعلق المفسر على رأي سعيد بن جبير، فيرى أن الآية الكريمة "يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ ....." تحتمل المعنى المجازي، ويمكن فهمها على المعنى الحقيقي(٢)، ولنا أن نأخذ برأي السلف فنقول: "نؤمن بها كما وردت ونفوض المراد منها إلى الله تعالى، ولنا ان نأخذ برأي الخلف في أن كشف الساق كناية عن الشدة والهول"(٣).

فالمفسر تابع لأهل السنة والجماعة الذين يقفون وسطاً في صفات الله بين النفي والإثبات، فقد كان الصحابة يفسرون صفات الله بالمجاز إن تعذر إطلاق الحقيقة، كما يفسرون بالحقيقة في ذاتها(٤).

فقد جمع المفسر بين رأي السلف الذين يثبتون الصفات لله ويفوضوا المراد منها إلى الله تعالى، ورأي الخلف الذين يفسرون هذه الصفات بالمعنى المجازي إن تعذرت الحقيقة، وهذا هو المنهج الوسط الذي ليس به شطط ومبالغة وهو ما عليه أهل السنة والجماعة.

- روح المعاني: الآلوسي، ٣٥/٢٩.

(١) المرجعان السابقان، وانظر معارج القبول: الحكمي، ٣٠٤/١.

(٢) روح المعاني، الآلوسي، ٣٥/٢٩.

(٣) تفسير القرآن الكريم: عبد الله شحاته/ ٦٠٣٦/١٥.

(٤) تاريخ المذاهب الإسلامية: محمد أبو زهرة، ١٩٩.

وقد تحدث المفسر عن الصفات الفعلية لله عز وجل، ومنها صفة الاستواء، وقد وردت هذه الصفة في سبعة مواضع من القرآن الكريم وهي:

- **الموضع الأول في قوله تعالى:** "إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ والأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى العَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا والشَّمْسَ والْقَمَرَ والنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلا لَهُ الخَلْقُ والأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ العَالَمِينَ"(١).

- **الموضع الثاني في قوله تعالى:** "إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ والأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى العَرْشِ يُدَبِّرُ الأَمْرَ مَا مِن شَفِيعٍ إِلاَّ مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ أَفَلا تَذَكَّرُونَ"(٢).

- **الموضع الثالث في قوله تعالى:** "اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى العَرْشِ وسَخَّرَ الشَّمْسَ والْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لأَجَلٍ مُسَمًّى يُدَبِّرُ الأَمْرَ يُفَصِّلُ الآيَاتِ لَعَلَّكُم بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ"(٣).

- **الموضع الرابع في قوله تعالى:** "طه * مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ القُرْآنَ لِتَشْقَى * إِلاَّ تَذْكِرَةً لِّمَن يَخْشَى * تَنزِيلاً مِّمَّنْ خَلَقَ الأَرْضَ والسَّمَوَاتِ العُلَى * الرَّحْمَنُ عَلَى العَرْشِ اسْتَوَى * لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ ومَا فِي الأَرْضِ ومَا بَيْنَهُمَا ومَا

---

(١) الأعراف: ٥٤.
(٢) يونس: ٣.
(٣) الرعد: ٢.

تَحْتَ الثَّرَى * وإن تَجْهَرْ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وأَخْفَى * اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ لَهُ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى"(١).

- الموضع الخامس في قوله تعالى: "الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ والأَرْضَ ومَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى العَرْشِ الرَّحْمَنُ فَاسْئَلْ بِهِ خَبِيرًا"(٢).
- الموضع السادس في قوله تعالى: "اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ والأَرْضَ ومَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى العَرْشِ مَا لَكُم مِّن دُونِهِ مِن وَلِيٍّ ولا شَفِيعٍ أَفَلا تَتَذَكَّرُونَ"(٣).
- الموضع السابع في قوله تعالى: "هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ والأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى العَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الأَرْضِ ومَا يَخْرُجُ مِنْهَا ومَا يَنزِلُ مِنَ السَّمَاءِ ومَا يَعْرُجُ فِيهَا وهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ واللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ"(٤).

وتعد صفة الاستواء صفة كمال لله – عز وجل – ولا نقص فيها(٥)، وقد ذهبت الآراء في تفسير هذه الصفة مذاهب شتى، فيرى المفسر أن سلف الأمة ومنهم الأئمة الأربعة قد ذهبوا إلى أن هذه الآية صفة لله تعالى بلا كيف ولا انحصار ولا تشبيه ولا تمثيل، لا ستحالة اتصافه تعالى بصفات المحدثين، ولوجوب تنزيهه تعالى عما لا يليق به، لقوله تعالى: "لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وهُوَ

(١) طه: ٢-٨.
(٢) الفرقان: ٥٩.
(٣) السجدة: ٤.
(٤) الحديد: ٤.
(٥) معارج القبول: الحكمي، ١/١٧٥-٢٠٤ وتحدث عن أقوال السلف والخلف في ذلك.

السَّمِيعُ البَصِيرُ"[1]، وأنه يجب الإيمان بهذه الآية كما وردت وتفويض العلم بحقيقتها إليه تعالى[2].

وقد سئل الإمام مالك عن هذه الآية، فقال: الاستواء معلوم، والكيف مجهول والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعه[3].

فقالوا: إن مذهب السلف أسلم، ومذهب الخلف أعلم، فأمّا مذهب السلف فيكون سالماً من التعطيل فيجمع بين التنزيه والإيمان بالصفات، وهذا هو طريق السلامة المحقق، لأنه مبني على ما تضمنته الآية[4]، في قوله تعالى: "لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ"، ولذلك يرى المفسر أنه يجب الإيمان بآية الاستواء ونفوض المراد منها إلى الله تعالى.

وأمّا مذهب الخلف، فقد تعددت فيه الآراء حول تفسير آية الاستواء، فقد ذهب البعض إلى نفي صفة الاستواء عن الله – عز وجل – فهم يرون أن ظاهر الاستواء في الآية هو مشابهة استواء المخلوقين وهذا لا يليق بذات الله تعالى[5]، وذهب آخرون إلى تفسير قوله "اسْتَوَى" بمعنى استولى وهذا مذهب المعتزله[6]، وهذا محال في حقه تعالى لأن الاستيلاء معناه حصول الغلبة بعد العجز، وهناك

---

(١) الشورى: ١١.

(٢) تفسير القرآن الكريم: عبد الله شحاته، ٣١٤٦/٨-٣١٤٧.
– الملل والنحل: الشهرستاني، ٩٢/١- ٩٣.

(٣) الملل والنحل: الشهرستاني، ٩٢/١.

(٤) آيات الأسماء والصفات: الشنقيطي، ص٤٦-٤٨.

(٥) مفاتيح الغيب: الرازي، ٦/٢٢-٧، آيات الأسماء والصفات: محمد الشنقيطي، ص٤٩-٥٠.

(٦) مقالات الإسلاميين: الأشعري ١٥٧/١.

من حمل قوله "اسْتَوَى" على المعنى المجازي، فقوله: "الـرَّحْمَنُ عَلَـى العَـرْشِ اسْتَوَى" كناية عن الاستعلاء والسيطرة والإمساك بنظام هذا الكـون[١]، وهـو تفسير وسط بين النفي والإثبات، فقد كان الصحابة يفسرون بالمعنى المجازي عند تعزر الحقيقة كما يفسرون بالحقيقة نفسها[٢]، وقد توسط المفسر بين رأي السلف في إثبات صفة الاستواء لله – عز وجل – دون تشبيه أو تمثيل، ورأى الخلـف الذين فسروا الآية بالمعنى المجازي؛ فالمفسر تابع لمذهب أهل السنة والجماعـة الذين أتصف منهجهم بالوسطية والاعتدال في الحديث عـن صـفات الله عـز وجل[٣].

كما تحدث المفسر عن مسألة الرؤية وأقسامها وما يتعلق بها، وقد تعرض لذلك عند تفسيره لقوله تعالى: "وجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ * إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ"[٤].

وقوه تعالى "لا تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ وهُوَ اللَّطِيفُ الخَبِيرُ"[٥].

---

(١) مفاتيح الغيب الرازي، ١٤/٩٤-٩٦.
– تفسير القرآن الكريم: عبد الله شحاته، ٨/٣١٤٦.
(٢) تاريخ المذاهب الإسلامية: محمد أبو زهرة، ١٩٩٩.
(٣) انظر الملل والنحل: الشهرستاني، ١/٩٢.
– مفاتيح الغيب: الرازي، ١٤/٩٤-٩٦.
– تاريخ المذاهب الإسلامية: محمد أبو زهرة، ١٩٩.
(٤) القيامة: أية ٢٢، ٢٣.
(٥) الأنعام: آية ١٠٣.

يرى المفسر أن الآية الأولى تشير إلى أن الوجوه الناضرة تنال النعيم والقربى، والسعادة والسرور بنظرها إلى ربها، ويكون ذلك أسعد شيء لأهل الجنة(١)، فقد قال تعالى: "لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ"(٢).

فالحسنى هي الجنة والزيادة هي تفضل الله عليهم بالرضا فلا يسخط عليهم أبداً، وبرؤية ربهم رؤية(٣)، منزهة عن الكم والكيف، والطول والعرض، فنحن في الدنيا عيوننا فانيه والله باق والفاني لا يرى الباقي وهذا ما يمثله قوله تعالى: "لا تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ"، فإن كان يوم القيامة منحنا الله أبصاراً باقية(٤)، وهذا ما يمثله قوله تعالى: "وجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ * إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ".

والرؤية عند المفسر أقسام، ومنها الرؤية الدنيوية، والأخروية ورؤية الله تعالى ليلة المعراج.

وأمّا عن الرؤية الدنيوية عند المفسر، فيرى أن المؤمنين لا يرون ربهم في الدنيا واعتمد في ذلك على قوله تعالى: "قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَن تَرَانِي وَلَكِنِ انظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي"(٥)، فقد طلب موسى رؤية الله في الدنيا فلم يجب إلى ذلك(٦).

---

(١) تفسير القرآن الكريم: عبد الله شحاته، ٦٢٠٦/١٥.

(٢) يونس: ٢٦.

(٣) معارج القبول، الحكمي، ٣٣٥/١-٣٣٩.

(٤) تفسير القرآن الكريم: عبد الله شحاته، ٦٢٠٧/١٥.

(٥) الأعراف: ١٤٣.

(٦) تفسير القرآن الكريم: عبد الله شحاته، ٦٢٠٧/٥.

- الملل والنحل: الشهرستاني، ١٠٠/١.
- معارج القبول: الحكمي، ٣٤٣/١.

وأمّا عن الرؤية الأخروية، فيرى المفسر أن الثابت عند أهل السنة والجماعة أن أهل الدرجات العالية في الجنة يرون ربهم وهذه رؤية في دار القرار أو الآخرة، رؤية نؤمن بها ونفوض حقيقة المراد منها إلى الله تعالى(١).

وقد اعتمد المفسر على الأحاديث الصحيحة التي تعضد قوله تعالى: "وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ * إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ"، والتي تثبت هذه الرؤية، فمن هذه الأحاديث،

في الصحيحين عن جرير بن عبد الله عن النبي – ﷺ – قال: "نظر رسول الله – ﷺ – إلى القمر ليلة البدر فقال: **"إنكم ترون ربكم كما ترون القمر، فإن استعطتم أن لا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس ولا قبل غروبها فافعلوا"**(٢).

وفي صحيح مسلم عن صهيب عن النبي ﷺ قال: **"إذا دخل أهل الجنة – قال يقول الله تعالى: تريدون شيءاً أزيدكم؟ فيقولون ألم تبيض وجوهنا، ألم تدخلنا الجنة وتنجنا من النار، قال فيكشف الحجاب، فما أعطوا شيءاً أحب إليهم من النظر إلى ربهم وهي الزيادة"**(٣).

---

(١) تفسير القرآن الكريم: عبد الله شحاته، ٦٢٠٧/٥.
- الملل والنحل: الشهرستاني، ١٠٠/١.
- معارج القبول: الحكمي، ٣٤٣/١.

(٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري، كتاب التوحيد، باب قوله "وجوه يومئذ ناضره إلى ربها ناظرة"، ٤٢٦/٣-٤٢٧، حديث رقم ٦٩٩٧.
- صحيح مسلم، شرح النووي، كتاب المساجد، باب فضل صلاتي الصبح والعصر والمحافظة عليهما، ١٣٤/٥، حديث رقم ٦٣٣.

(٣) صحيح مسلم شرح النووي: كتاب الإيمان، باب إثبات رؤية المؤمنين في الآخرة ربهم، ١٦/١٣، حديث رقم ١٨١.

وروى الإمام أحمد، عن ابن عمر قال: "قال رسول الله ﷺ **إن أدنى أهل الجنة منزلة لينظر في ملكه ألفي سنة يرى أقصاه كما يرى أدناه، ينظر إلى أزواجه وخدمه، وإن أفضلهم منزلة لينظر في وجه الله كل يوم مرتين**"(١).

فالأحاديث السابقة التي ذكرها المفسر تثبت رؤية المؤمنين لربهم يوم القيامة، فالمفسر تابع لأهل السنة والجماعة الذين يثبتون رؤية الله يوم القيامة، ولا خلاف بينهم في ذلك(٢).

فقد ذهب المفسر إلى إثبات رؤية الله – عز وجل – يوم القيامة، وهذا بخلاف المعتزلة التي ذهبت إلى عدم رؤية المؤمنين لربهم يوم القيامة، واعتمدوا في ذلك على قوله تعالى: "**لا تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ**"(٣)، وقوله تعالى: "**قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَن تَرَانِي ولَكِنِ انظُرْ إِلَى الجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي .....**"(٤)، والمعتزلة تقول في ذلك: إن هناك آيات تفيد عدم الرؤية، وهي الآيات السابقة، وآيات متشابهة كقوله تعالى: "**وجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ * إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ**"، فنحن نحمل المتشابه على المحكم، ولكن المفسر يرى أن الأحاديث الصحيحة تنفي موقفهم، فإن في هذه الأحاديث تصريحاً، بإثبات الرؤية بحيث لا تحتمل تأويلاً والمرفوع منها كثير ومروى عن الصحابه(٥).

---

(١) مسند أحمد، ٢٤٠/٨، حديث رقم ٤٦٢٣.

(٢) الملل والنحل، الشهرستاني، ٩٩/١-١٠٠.

– معارج القبول: الحكمي، ٣٣٥/١ – ٣٤٦ وتحدث عن الرؤية في الآخرة عند الصحابة والتابعين والأئمة الأربعة بشيء من التفصيل.

(٣) الأنعام: ١٠٣.

(٤) الأعراف: ١٤٣.

(٥) تفسير القرآن: عبد الله شحاته، ١٥٨٣/٥.

ويرى المفسر أن لم يرد في معارضة هذه الأحاديث شيء أكثر صراحة من حديث عائشة عن مسروق قال: **"قلت لعائشة – رضى الله عنها: يا أماه، هل رأى ﷺ ربه ليلة المعراج؟ فقالت: لقد قفّ شَعري**[١]**، مما قلت، أي أنت من ثلاث مَنْ حدثكهن فقد كذب، من حدثك ان محمداً ﷺ رأى به فقد كذب، وفي رواية فقد أعظم على الله القرية، ثم قرآت " لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار"**[٢]، "وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلاَّ وَحْيًا أَوْ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ"[٣]، ومن حدثك أنه يعلم ما في غد فقد كذب ثم قرأت: "وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا"[٤]، ومن حدثك أنه كتم شيئاً من الدين، فقد كذب ثم قرآت: "يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ"[٥]، قال مسروق: "وكنت متكئاً فجلست وقلت: ألم يقل الله: "وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى"[٦]، فقالت: أنا أول هذه الأمة سئل رسول الله ﷺ عن ذلك فقال: إنما هو جبريل[٧].

– الملل النحل: الشهرستاني، ١/٤٥.

(١) لقد قف شعري، أي قام من الفزع لما حصل لها من هيبه الله، وتنزيهه عن ذلك – انظر فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر، ٨/٦٠٧.

(٢) الأنعام: ١٠٣.

(٣) الشورى: ٥١.

(٤) لقمان: ٣٤.

(٥) المائدة: ٦٧.

(٦) النجم: ١٣.

(٧) فتح الباري شرح صحيح البخاري: كتاب التفسير، باب تفسير سورة والنجم، ٨/٦٠٦-٦٠٩ حديث رقم ٤٥٧٤.

ويرى المفسر أن السيدة عائشة تنفي دلالة سورة النجم على رؤية النبي ﷺ لربه بالحديث المرفوع، وتنفي جواز الرؤية مطلقاً أو في هذه الحياة الدنيا، بالاستدلال بقوله تعالى: "لا تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ" وقوله :"وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلاَّ وَحْيًا أَوْ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ، ولكن هذا الاستدلال ليس نصاً في النفي حتى يرجح على الأحاديث الصريحة في الرؤية"(١).

فالمفسر يرى أن الأحاديث السابقة في الرؤية قد أثبتت الرؤية بالتصريح المباشر على أن المؤمنين يرون ربهم يوم القيامة، وهي بذلك تقدم على حديث السيدة عائشة لأنه ليس نصاً صريحاً في نفي رؤية الله يوم القيامة.

ولذلك يرى المفسر أن هذا الحديث ينفي رؤية المؤمنين لربهم في الحياة الدنيا، وإلى هذا ذهب الجمهور فهم يثبتون رؤية الله يوم القيامة، وأمّا حديث السيدة عائشة إنما هو استنباط لنفي الرؤية في الدنيا فقط(٢).

وبذلك يرد المفسر على المعتزلة الذين نفوا رؤية الله يوم القيامة، أن الآيات التي اعتمدوا عليها تنفي رؤية المؤمنين لربهم في الدنيا فقط، أمّا رؤية الله يوم القيامة فقد جاءت الآيات القرآنية وعضدتها الأحاديث الصحيحة والصريحة في ثبوت الرؤية.

---

(١) تفسير القرآن الكريم: عبد الله شحاته، ١٥٨٤/٥.
- روح المعاني: الآلوسي/ ٥٣/٢٧.
- معارج القبول: الحكمي، ١٠٧٢/٣.

(٢) تفسير القرآن الكريم: عبد الله شحاته، ١٥٨٤/٥.
- تفسير القرآن العظيم: ابن كثير، ٣٠٩/٣.

فالمفسر يتفق مع أهل السنة والجماعة في ثبوت رؤية الله في الآخرة وعدم رؤيته في الحياة الدنيا، وإلى هذا ذهب مجموعة من الصحابة[١].

وأمّا عن رؤية النبي ﷺ لربه ليلة المعراج، فيرى المفسر أنه وقع خلاف بين الصحابة في ذلك، فحديث مسروق السابق عن عائشة ينفي رؤية النبي ﷺ لربه ليلة المعراج، وذهب ابن عباس إلى ثبوت رؤية النبي لربه ليلة المعراج، وقيده في موضع آخر بأنه رآه بقلبه[٢]، فقد ورد في صحيح مسلم عن ابن عباس أنه قال: "رآه بقلبه"[٣].

ويرجح المفسر أن النبي ﷺ رأى جبريل على صورته الحقيقية مرتين، الأولى عندما بحث في غار حراء والثانية ليلة الإسراء والمعراج[٤]، بدليل ما أخرجه مسلم عن أبي ذر أنه سأل رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، هل رأيت ربك؟ فقال: "رأيت نوراً"[٥].

---

(١) معارج القبول: الحكي، ٣٣٥/١-٣٤٦.

(٢) تفسير القرآن الكريم: عبد الله شحاته، ٥٤٧٢/١٤.

- روح المعاني: الآلوسي، ٥٢/٢٧-٥٣.
- جامع البيان: الطبري، ٥١٣/٢٢.
- وانظر لهذا الخلاف بشيء من التفصيل، معارج القبول، الحكمي، ١٠٦٨/٣-١٠٧٣

(٣) صحيح مسلم شرح النووي، كتاب الإيمان، باب معنى قوله: "ولقد رآه نزلة أخرى"، ٦/٣، حديث رقم ١٧٤.

(٤) تفسير القرآن الكريم: عبد الله شحاته، ٥٤٧٢/١٤.

- جامع البيان : الطبري، ٥١١/٢٢- ٥١٣ وقد ذكر روايات تفيد رؤية النبي لجبريل مرتين.

(٥) مسلم بشرح النووي: باب قوله عليه السلام "نور أني أراه"، وفي قوله "رأيت نوراً"، ١٢/٣-١٣، حديث رقم ١٧٨.

فهذا الحديث يدل على أن النبي ﷺ لمرير ربه بعينيه، بل رآه بقلبه والذي رآه بعينيه هو جبريل – عليه السلام – وهذا ما ذهب إليه المفسر وهو مذهب السلف من الصحابة[١].

ثالثاً- القدر والعدل:

وهي قاعدة من قواعد الأصول الكبرى التي اختُلفت حولها الفرق وتشتمل هذه القاعدة على عدة مسائل منها الإرادة، والجبر والكسب، والمقدور والمعلوم وغيرها من المسائل الأخرى[٢].

وقد تعرض المفسر للحديث عن بعض هذه المسائل ومنها:

١- الإرادة والمشيئة:

قد أجمع المسلمون على أنه ليس في الوجود موجب ومقتضٍ إلا مشيئة الله وحده فما شاء كان وما لم يشأ لم يكن وهذا هو عموم التوحيد الذي لا يقوم إلا به[٣].

وقد تكلم المفسر عن إرادة الله ومشيئته والعلاقة بينهما وبين إرادة العبد من خلال تفسيره لقوله تعالى:

"وإذَا أَرَدْنَا أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا القَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا"[١].

---

(١) روح المعاني: الآلوسي، ٢٧/٥٣-٥٤.
– معارج القبول: الحكمي، ٣/١٠٦٨-١٠٧٣.
(٢) الملل والنحل: الشهرستاني، ١/١٣.
(٣) شفاء العليل: ابن قيم الجوزية، ١/٤٣.

يرى المفسر أن هذه الآية "تقرر سنة من سنن الله في هذا الوجود وهي أن الله تعالى إذا قدر لقرية أنها هالكه؛ لأنها أخذت بأسباب الهلاك، فكثر فيها المترفون، فلم تدافعهم ولم تضرب على أيديهم سلط الله هؤء المترفين ففسقوا فعم فيها الفسق وأصابها الهلاك والدمار وهي المسئولة عما يحل بها لأنها لم تضرب على أيدي المترفين ولم تصلح من نظامها الذي يسمح بوجود المترفين"(٢).

"كما أن وجود المتفرين ذاته هو السبب الذي من أجله سلطهم الله عليها ففسقوا، ولو أخذت عليهم الطريق فلم تسمح لهم بالظهور فيها؛ ما استحقت الهلاك وما سلط الله عليها من يفسق ويفسد فيقودها إلى الهلاك"(٣).

فلذلك يرى المفسر أن الإرادة هنا ليس معناها أن الله يريد إهلاك قوم ابتداء إليه بأن يأمرهم فيفسقون فيهلكهم، فإن إرادة الغير ابتداء من غير استحقاق الإضرار – كالإضرار كذلك – مما ينزه عنه الله – عز وجل – لمنافاته للحكمة، كما أن الأمر ليس أمراً بالفسق؛ لأن الله لا يأمر بالفسق ولا يأمر بالفحشاء(٤).

والإرادة عند المفسر في هذه الآية ليست إرادة للتوجيه القهري الذي ينشئ السبب ولكنها نتيجة على السبب، فالأمر ليس أمراً توجيهياً إلى الفسق ولكنه إنشاء النتيجة الطبيعية المترتبة على وجود المترفين وهي الفسق، فالجزاء من جنس العمل(٥).

---

(١) الإسراء: ١٦.

(٢) تفسير القرآن الكريم: عبد الله شحاته، ٢٨٢٧/٨.

(٣) المرجع نفسه.

(٤) المرجع نفسه.

(٥) المرجع نفسه.

– وانظر معارج القبول: الحكمي، ٢١٣/١.

فإرادة الله لإهلاكهم إنما كانت بعد معصيتهم ومخالفتهم قد تقدمت، فأراد الله إهلاكهم فعاقبهم بأن قدر عليهم الأعمال التي يحتتم معها هلاكهم(١).

ولذلك يقرر المفسر أن للعبد القدرة على أفعاله وهذا متعلق بمشيئة الله – عز وجل – فعلماء الكلام متفقون على أن أفعال العباد الاختيارية صادرة بمجموع الإرادتين والقدرتين، بإرادة العبد وقدرته تسبباً وكسباً – أي ما يكسبه من أعمال – وبإرادة الله وقدرته خلقاً وإيجاداً وتقديراً – فالله هو الموجد لهذه الأعمال – وإن سنة الله في خلقه جرت بربط تعلق إرادته وقدرته بفعل العبد على إرادة العبد وقدرته، كما اتفقوا على أن تعلق إرادة الله وقدرته تابع لعلمه الذي لا يتخلف، فما علم أنه يكون تتعلق به إرادته وقدرته تعالى بكونه وإيجاده وإلا لا نقلب العلم جهلاً وهو محال عليه(٢).

فقد توسط المفسر بين إرادة الله ومشيئته وبين قدرة العبد وأفعاله، وهذا هو مذهب أهل السنة والجماعة، فقد أثبتوا لله الفعل والمشيئة وأثبتوا للعبد فعلاً ومشيئة داخله تحت مشيئة الله وقدرته، فتوسطوا بذلك بين الجبرية الذين نفوا قدرة العبد ومشيئته، والقدرية الذين أنكروا قدرة الله في أفعال العباد(٣).

٢- الهدى والضلال:

– شفاء العليل: ابن قيم الجوزية، ٤٨/١.

(١) شفاء العليل: ابن الجوزية، ٤٨/١.

(٢) تفسير القرآن الكريم: عبد الله شحاته، ٢٨٢/٨– ٢٨٢٨.

– انظر الملل والنحل: الشهرستاني، ٩٦/١–٩٩.

(٣) الملل والنحل: الشهرستاني، ٩٦/١–٩٩.

– تاريخ المذاهب الإسلامية: محمد أبو زهرة، ١٦٩.

– مواقف الطوائف من توحيد الأسماء والصفات: محمد بن خلف التميمي، ص١٧.

وهذه المسألة هي قلب أبواب القدر، فإن أفضل ما يقدر الله لعبده وأجل ما يقسمه له الهدى، وأعظم ما يبتليه ويقدره عليه الضلال، فالهدى والإضلال بيد الله لا بيد العبد، وأن العبد هو الضال أو المهتدي، فالهداية والإضلال فعل الله – عز وجل – وقدرة والاهتداء والضلال فعل العبد وكسبه(١).

وقد تعرض المفسر للحديث عن هذه المسألة عند تفسيره لقوله تعالى:

"وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَنَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ"(٢).

يرى المفسر أن هذه الآية قد دلت على أن تقليبه تعالى لأفئدتهم وأبصارهم ليس بطريق الإجبار والقهر، بل بأن يخيلهم وما أنطوت عليه نفوسهم في الطغيان، فالله تعالى ألهم الإنسان رشده ومنحه العقل والإرادة والاختيار، فإذا سار في طريق الخير يسر له ذلك وأعانه وشرح صدره وأمده بالهدى والتوفيق، وإذا تكبر الإنسان على هداية السماء وأعرض عنها، سلب الله عنه الهدى وتركه في الضلال عقوبة على إعراضه، فالله لا يظلم أحداً من خلقه(٣)، فما يكسبه الإنسان من أعمال هو السبب في الهدى والإضلال من الله عز وجل ولذلك فتقليب الأفئدة والأبصار كان نتيجة لتركهم الإيمان، فالجزاء من جنس العمل(٤).

---

(١) شفاء العليل: ابن قيم الجوزية، ٦٥/١.

(٢) الأنعام: ١١٠.

(٣) تفسير القرآن الكريم: عبد الله شحاته، ١٣٣٦/٤.

(٤) شفاء العليل: ابن قيم الجوزية، ٩٩/١.

فالمفسر تابع لأهل السنة والجماعة الذين يرون أن الهدى والضلال بيد الله لا بيد العبد كما تقول المعتزلة، فالهدى والضلال فعل الله وقدرة، والاهتداء فعل العبد وكسبه، فهذه هي الوسطية التي اتصف بها أهل السنة والجماعة(١).

المبحث الثاني

موقف المفسر من القضايا الكلامية التي تتعلق بالنبوات:

تكلم المفسر في تفسيره عن بعض القضايا الكلامية التي تتعلق بالنبوات فقد تكلم عن الوحي والمعجزات، وتكلم أيضاً عن صفات الأنبياء وعصمتهم. فقد تحدث عن النبوة ومنزلتها عند تفسيره لقوله تعالى:

"تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ اللَّـهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِن بَعْدِهِم مِّن بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَلَكِنِ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُم مَّنْ آمَنَ وَمِنْهُم مَّن كَفَرَ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلُوا وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ"(٢).

فيرى المفسر أن: "النبوة من النبأ بمعنى الخبر، ومعناها وصول خبر من الله بطريق الوحي إلى من اختاره من عباده لتلقي ذلك، فالكلمة إذاً تفسير للعلاقة التي بين النبي والخالق جل جلاله، وهي علاقة الوحي والإنباء، والرسالة تعني تكليف الله أحد عباده بإبلاغ الآخرين بشرع أو حكم معين، فالكلمة إذاً تفسير للعلاقة التي بين النبي وسائر الناس وهي علاقة البعث والإرسال"(٣).

---

(١) شفاء العليل: ابن قيم الجوزية، ٦٥/١.

- الملل والنحل: الشهرستاني، ٤٥/١.

(٢) البقرة: آية ٢٥٣.

(٣) تفسير القرآن الكريم: عبد الله شحاته، ٤٣٩/٢.

- أعلام النبوة: الماوردي، ٤٢/١.

"فإذا لاحظت في النبي الحالة التي بينه وبين الله عز وجل فهي النبوة وإذا لاحظت حالته التي بينه وبين الناس فهي الرسالة، والنبي من أوحى الله إليه بأمر ولم يكلفه بالتبليغ، والرسول من أوحى الله إليه بشرع وكلفه بالتبليغ فكل رسول نبي وليس كل نبي رسول"(١).

فقد ذهب المفسر إلى وجود فرق بين الرسول والنبي، فهو يرى أن الرسول أعلى منزلة من النبي وهذا يتوافق مع آراء بعض العلماء، بينما ذهب الآخرون إلى أن الأنبياء والرسل واحد، فالنبي رسول والرسول نبي(٢).

وأمّا الوحي عند المفسر هو إعلام الله تعالى من اصطفاه من عباده كل ما أراد إطلاعه عليه من ألوان الهداية والعلم، ولكن بطريقة خفية غير معتادة للبشر(٣).

وصور الوحي ثلاث: **إحداهما:** إلقاء المعنى في قلب النبي، **وثانيهما:** تكليم النبيّ من وراء حجاب تصديقاً لقوله تعالى: "**وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلاَّ وَحْيًا أَوْ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ**"(٤)، كما نادى الله موسى من وراء الشجرة وسمع نداءه، **وثالثهما:** إرسال ملك الوحي إلى نبي من الأنبياء ليلقي إليه ما كلف إبلاغه به وذلك النوع هو أشهر الأنواع وأكثرها وبه مزل القرآن(٥).

---

(١) تفسير القرآن الكريم: عبد الله شحاته، ٤٣٩/٢.
- النبوات: ابن تيمية ١٨٤/١
(٢) انظر لهذا الاختلاف وأقوال العلماء في ذلك، أعلام النبوة، الماروردي، ٤٢/١.
(٣) تفسير القرآن الكريم: عبد الله شحاته، ٤٣٩/١.
- مناهل العرفان: الزرقاني، ٦٣/١.
(٤) الشورى: أية ٥١.
(٥) تفسير القرآن الكريم: عبد الله شحاته، ٤٤٠/٢.
- مناهل القرآن الكريم: عبد الله شحاته، ٢٤٠/٢.

وقد تكلم المفسر أيضاً عند تفسيره لهذه الآية عن الأنبياء الذين بعثهم الله عز وجل.

فقال المفسر[١]:

أول نبي أرسله الله تعالى مؤيداً بالوحي والأحكام هو آدم أبو البشر، وآخر الأنبياء هو محمد ﷺ وقد ذكر الله تعالى في كتابه أسماء خمسة وعشرين نبياً مرسلاً وهم آدم، إدريس، نوح، هود، صالح، إبراهيم، لوط، إسماعيل، إسحاق، يعقوب، يوسف، شعيب، أيوب، ذو الكفل، موسى، هارون، سليمان، داود، إلياس، اليسع، يونس، زكريا، يحيى، عيسى، محمد.

وهناك أنبياء آخرون لم يذكرهم القرآن صراحة ولكن أشار إليهم جملة، فقال تعالى: "وَرُسُلاً قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلاً لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا"[٢].

فيجب الإيمان بأن الله أرسل رسلاً وأنبياء كثيرين إلى كل أمة وجماعة وفي مختلف الأمكنة والعصور، وعلى هذا فلابد أن يكون عدد الأنبياء على مر العصور قد تجاوز الآلاف، وقد حدد بعض العلماء عددهم بـ ١٢٤ ألفاً ولكنا لا نرى دليلاً يحملنا على التزام تحديدهم بهذا العدد[٣].

– علوم القرآن والتفسير: عبد الله شحاته، ١٢–١٨ وقد تحدث عن الوحي بشيء من التفصيل.

(١) تفسير القرآن الكريم: عبد الله شحاته، ٢/٤٤٠.

–وانظر أعلام النبوة: الماوردي، ١/٥٤.

(٢) النساء: أية ١٦٤.

(٣) تفسير القرآن الكريم: عبد الله شحاته، ٢/٤٤٠.

وأما عن صفات الأنبياء فيرى المفسر أن جملة ما يجب للأنبياء أربع صفات[١]:

١- الذكورة: فلا تكون النبوة والرسالة لأنثى، والوحي إلى أم موسى معناه الإلهام والأمر المتجه إلى مريم قد يكون نداء من ملك مثل جبريل.

٢ - الأمانة: وتعني بها الصدق، وعصمتهم من الكذب وحفظ الله ظواهرهم وبواطنهم عن التلبس بأمر منهي عنه.

٣- العصمة من الوقوع في الذنوب: فالأنبياء معصومون عن الكفر والكبائر قبل البعثة ومعصومون عن الصغائر فيما ذهب إليه الجمهور.

٤- كمال العقل والضبط والعدالة: إذ هي من مستلزمات أداء الرسالة.

"والرسل بعد توافر هذه الشروط فيهم، ليسوا من وراء ذلك إلا بشراً كسائر الناس يأكلون ويشربون وينكحون ويمشون في الأسواق وتتعرض قلوبهم لكل ما يتعرض له قلب الإنسان من مشاعر الحب والكراهية والبغض والرحمة، مادام أن شيءاً من ذلك لا يستوجب إثماً أو يستلزم شيءاً من خلاف الصفات الأربع التي ذكرناها وتتعرض أجسامهم للأسقام والأوجاع ثم تنتهي إلى الموت شأن البشر جميعاً"[٢]، قال تعالى: "وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلاَّ إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ

- أعلام النبوة، الماوردي، ٥٤/١.
- تفسير النسفي، ٣٨٢/١.

(١) تفسير القرآن الكريم: عبد الله شحاته، ٤٤١/٢.
- أعلام النبوة: الماوردي، ٤٢/١.

(٢) تفسير القرآن الكريم: عبد الله شحاته، ٤٤١/٢.

الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الأَسْوَاقِ وجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ وكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا"(١).

وقد تكلم المفسر عن عصمة الأنبياء، وما يجوز لهم، ومن الأمثلة التي تبين ذلك:

١- قوله تعالى: "وإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وإِمَّا يُنسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَى مَعَ القَوْمِ الظَّالِمِينَ"(٢).

ذهب المفسر إلى أن هذه الآية تتحدث عن نسيان الرسول في ذلك يقول(٣):

أي وإما ينسينك الشيطان ما أمرت به من ترك مجالسه الخائفين على سبيل الغرض والتقدير فلا تقعد بعد التذكر مع القوم الظالمين لأنفسهم بتكذيب آيات ربهم والاستهزاء بها وقد جاء الشرط الأول بإذا لأن خوفهم في الآيات محقق. وجاء الشرط الثاني بإن لأن إنساء الشيان له قد يقع وقد لا يقع.

ويرى المفسر أن هناك رأيان للعلماء في نسيان الرسول؛ فيرى بعض العلماء أن ما جاء في الآية من نسيان الرسول إنما هو على سبيل الفرض، إذا لم

---

(١) سورة الفرقان: آية ٢٠.

(٢) الأنعام: آية ٦٨.

(٣) تفسير القرآن الكريم: عبد الله شحاته، ١٢٩٣/٤.

- الجامع لأحكام القرآن: القرطبي، ١٣/٧-١٤.
- مفاتيح الغيب: الرازي، ٢١/١٣-٢٢.

يقع منه نسيان لترك مجالستهم عندما يخوضون في آيات القرآن، وهذا هو ما ذهب إليه المفسر، فهو يرى أن النسيان لم يقع منه؛ بل كان على سبيل الفرض والتقدير، ولهذا استعملت إن الشرطية فهي لمجرد الفرض لما ليس محقق الوقوع(١)، وذلك على حد قوله تعالى: "لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الخَاسِرِينَ"(٢).

ويرى بعض أخر من العلماء أن الخطاب في الآية للنبي ﷺ والمراد غيره من المؤمنين ولكن جهود العلماء على جواز النسيان على النبي في الأفعال(٣).

فقد ورد في صحيح البخاري أن النبي ﷺ صلى بالمسلمين الظهر فسلم على رأس ركعتين وفي القوم رجل في يديه طول يسمى ذو اليدين،

- فقال: أقصرت الصلاة أو نسيت يا رسول الله؟
- فقال النبي ﷺ "كل ذلك لم يكن".
- فقال ذو اليدين: بل بعض ذلك قد كان، صليت بنا الظهر ركعتين.
- فقال ﷺ: "أحق ما يقوله ذو اليدين؟"
- قالوا: نعم، فأتم النبي الصلاة أربعاً.
- ثم قال: إنما أنا بشر مثلكم أنسى كما تنسون، فإذا شك أحدكم في صلاته فليختر الصواب فليتم عليه ثم ليسجد سجدتين(١).

---

(١) تفسير القرآن الكريم: عبد الله شحاته، ١٢٩٣/٤.
(٢) الزمر: آية ٦٥.
(٣) تفسير القرآن الكريم: عبد الله شحاته، ١٢٩٣/٤.
- الجامع لأحكام القرآن: القرطبي، ١٣/٧-١٤.

وما ذكره المفسر من اختلاف العلماء حول نسيان الرسول، قد ذكره القرطبي في تفسيره، فبعض العلماء رفض وقوع النسيان منه – ﷺ – والهدف من ذلك تبرئته من النسيان، وهناك البعض الآخر، الذين ذهبوا إلى جواز وقوع النسيان من النبي في الأفعال، ولكن الباطنية ترى وقوع النسيان منه عن قصد وتعمد لكي يشرع وهذا ما رفضه القرطبي(٢)، وما ذكره المفسر من نسيان النبي فكان على سبيل الفرض إذ لم يقع منه ﷺ وجاء ذكر النسيان لكي يعلمه الله تعالى به(٣).

٢- ***قوله تعالى:*** "وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِّنْهُمَا اذْكُرْنِي عِندَ رَبِّكَ فَأَنسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ فَلَبِثَ فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ"(٤).

فقد تكلم المفسر في هذه الآية عن سجن سيدنا يوسف واتهامه البعض بأنه نسى ربه فمكث في السجن سنين طويلة، فيرى المفسر أن سيدنا يوسف أقام في السجن مظلوماً، فاقد للحرية؛ فأراد أن يذكر ساقي الملك بأن يذكر قصته للملك ويخبره: أن في السجن رجلاً مظلوماً يفسر الرؤيا، ويسير بين المسجونين بمكارم

---

(١) فتح الباري شرح صحيح البخاري: كتاب الجماعة والإمامة، باب هل يأخذ الإمام إذا شك بقول الناس، ٢/٢٠٥، رقم ٦٨٢ والحديث عن أبي هريرة.
– صحيح مسلم شرح النووي: كتاب المساجد، باب السهو في الصلاة والسجود له وبرواية اخرى من حديث عبد الله عن النبي "إنما أنا بشر مثلكم أنسى كما تنسون"، ٥/٦١، رقم ٥٧٢.

(٢) الجامع لأحكام القرآن: القرطبي، ٧/١٤، وقد أسند أقوال العلماء لأصحابها.

(٣) صحيح مسلم شرح النووي: النووي، ٥/٦١-٦٢.
– الشفا: القاضي عياض، ٢/١٣٧-١٤٠ وقد تناول قضية النسيان بشيء من التفصيل.

(٤) يوسف: آية ٤٢.

الأخلاق، لكن ساقي الملك شغله المنصب، وحياة القصور وأمورها، فنسى وصية يوسف له، ونسى يوسف في السجن فمكث فيه سبع سنوات(١).

فهذا هو التفسير الصحيح لهذه الآية عند المفسر، ولكن ذهب بعض المفسرين إلى أن يوسف مكث في السجن بضع سنين عقوبة له؛ لأنه التفت إلى العباد، وطلب من الساقي أن يذكر قصته للملك، وكان ينبغي أن يذكر يوسف قصته لله ويشتكي إليه، واعتمدوا على أحاديث لا يصح الأخذ بها(٢).

ولكن المفسر لا يقبل هذا الرأي، فيرى أن يوسف الصديق كان دائم الذكر لله تعالى؛ فهو الذي رفض الفاحشة، وذكر زليخا بالله تعالى وبحرمة الزوج، وهو الذي رفض إغراء النسوة وقال: "رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ"(٣)، وهو الذي استمر في السجن يدعو الناس إلى توحيد الله تعالى(٤).

---

(١) تفسير القرآن الكريم: عبد الله شحاته، ٢٣٣١/٦.

(٢) المرجع السابق.

- انظر الجامع لأحكام القرآن: القرطبي، ١٩٥/٩-١٩٧. وقد ذكر بعض المرويات والأحاديث التي تتحدث عن نسيان يوسف لربه.
- وانظر مفاتيح الغيب: الرازي، ١١٥/٨-١١٧، وقد رجح القول الأول.

(٣) يوسف: آية ٣٣.

(٤) تفسير القرآن الكريم: عبد الله شحاته، ٢٣٣١/٦.

- انظر الجامع لأحكام القرآن: القرطبي، ١٩٥/٩-١٩٧ وقد ذكر بعض المرويات التي تتحدث عن نسيان يوسف لربه.
- مفاتيح الغيب: الرازي، ١١٥/٨-١١٧ ورجح القول الأول.

"كما أن يوسف حين يذكِّر الساقي بأن يعرض أمره على الملك، هو آخذ في الأسباب وقد أمر الله تعالى بذلك حين"[١] قال سبحانه: "فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وكُلُوا مِن رِّزْقِهِ"[٢].

وبالرغم من ذلك زعم بعض المفسرين: أن الذي نسى ذكر ربه هو: يوسف في قوله تعالى: "فَأَنسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ"، أي أن الشيطان أنسى يوسف ذكر الله والاعتماد عليه في الخروج من السجن؛ فمكث فيه بضع سنين، ولكن المفسر يرى أن السياق لا يساعد على هذا الرأي بدليل قوله تعالى: "وقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا أُنَبِّئُكُم بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ"[٣]، أي وقال الذي نجا منهما وتذكر يوسف بعد مدة طويلة..... [٤].

وقد جاء في تفسير القرطبي أن جبريل جاء إلى يوسف فأخبره أن الله تعالى هو الذي نجاه من الجب ونجاه من زليخا ونجاه من كيد النسوة فكيف لجأ إلى مخلوق ليخرج من السجن؟ وعقوبته أن يمكث في السجن بضع سنين[٥].

ويرى المفسر أن مثل هذه المرويات الواهية التي جاءت في تفسير القرطبي ينبغي أن نعيد النظر فيها، في ضوء حقائق القرآن والسنة في الحث على الأخذ بالأسباب مع اليقين الجازم بأن من مسبب الأسباب هو الله تعالى[٦].

---

(١) المراجع نفسها.
(٢) الملك: آية ١٥.
(٣) يوسف: آية ٤٥.
(٤) تفسير القرآن الكريم: عبد الله شحاته، ٢٣٣١/٦.
- انظر الجامع لأحكام القرآن: القرطبي، ١٩٦/٩.
(٥) تفسير القرآن الكريم: عبد الله شحاته، ٢٣٣٢/٦.
- الجامع لأحكام القرآن: القرطبي، ١٩٦/٩.
(٦) تفسير القرآن الكريم: عبد الله شحاته، ٢٣٣٢/٦.

فلقد جاهد النبي محمد ﷺ وهاجر من مكة إلى المدينة وبذل جهداً كبيراً في بناء الدولة الإسلامية ومراسلة الملوك ودعوتهم إلى الإسلام ونهى عن التفرغ للعبادة وترك الجهاد وبين أن التوكل على الله لا يمنع الأخذ بالأسباب(١).

فالمفسر يرى أن الذي أنساه الشيطان ذكر ربه هو الساقي وليس يوسف – عليه السلام –، وما ذهب إليه المفسر يعصم الأنبياء من سلطنة الشيطان، وما فعله يوسف من الاستعانة بالساقي ليذكره عند سيده جائز في الشريعة مع اليقين بأن مسبب الأسباب هو الله(٢).

ويرى المفسر أن المرويات التي جاءت لتثبت أن الشيطان هو الذي أنسى يوسف ذكر ربه ما هي إلا مرويات ضعيفة لا يؤخذ بها ولا يعتمد عليها(٣).

وقد تكون هذه المرويات من الإسرائيليات، فقد صورت سجن يوسف على أنه عقوبة من الله لأجل الكلمة التي قالها، مع أنه عليه السلام لم يقل هجراً ولا منكراً فالأخذ في أسباب النجاة العادية، وفي أسباب إظهار البراءة والحق، لاينافي في التوكل على الله والبلاء للأنبياء ليس عقوبة، وإنما هو لرفع درجاتهم وليكونوا أسرة وقدوة لغيرهم في باب الابتلاء(٤).

المبحث الثالث:
موقف المفسر من القضايا الكلامية التي تتعلق بالسمعيات:

---

(١) تفسير القرآن الكريم: عبد الله شحاته، ٢٣٣٢/٦.

(٢) المرجع السابق.

– انظر مفاتيح الغيب: الرازي، ١١٦/١٨.

(٣) تفسير القرآن الكريم: عبد الله شحاته، ٢٣٣٢/٦.

(٤) الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير: د/ محمد أبو شهبه، وذهب إلى أن هذه المرويات من الإسرائيليات، ص٢٢٣.

تكلم المفسر في تفسيره عن بعض القضايا الكلامية التي تتعلق بالسمعيات، فقد تكلم عن الجنة والميزان والموت وغيرها من القضايا الأخرى.

ففي قوله تعالى: "وَيَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ"(١).

قال المفسر(٢):

أي وقلنا له أتخذ مسكناً لك ولزوجك، واختلفت آراء العلماء في الجنة المرادة هنا، فقد ذهب جمهور أهل السنة على أن المراد بالجنة هنا: دار الثواب التي أعدها الله للمؤمنين يوم القيامة؛ لأن هذا هو المتبادر إلى الذهن عن الإطلاق.

وذهب جمهور المعتزلة على أن المراد بالجنة هنا: بستان بمكان مرتفع من الأرض، خلقه الله لإسكان آدم وزوجته(٣).

"وذهب أبو منصور الماتريدي صاحب التأويلات إلى أن الأحوط والأسلم الكف عن تعيين المراد بالجنة وعن القطع به، إذ ليس لهذه المسألة تأثير في العقيدة فيكفي أن يعلم المسلم أن الله أسكن آدم الجنة سواء أكان المراد بالجنة جنة الآخرى، أم بستاناً في هذه الدنيا"(٤).

---

(١) الأعراف: آية ١٩.

(٢) تفسير القرآن الكريم: عبد الله شحاته، ١٤٤٧/٤، ٥٣/١-٥٤.
- روح المعاني: الآلوسي، ٢٣٣/١.
- مفاتيح الغيب: الرازي، ٥/٣.

(٣) تفسير القرآن الكريم: عبد الله شحاته، ١٤٤٧/٤.
- روح المعاني: الآلوسي، ٢٣٣/١.
- الجامع لأحكام القرآن: القرطبي، ٣٠٣/١.

(٤) تفسير القرآن الكريم: عبد الله شحاته، ١٤٤٨/٤.
- روح المعاني: الآلوسي، ٢٣٣/١.

ولذلك يرى المفسر أن نؤمن بأن الله أسكن آدم الجنة ونفوض المراد منها إلى الله – سبحانه وتعالى[١].

والمفسر في ذلك يذهب إلى ما ذهب إليه السلف في عدم التأويل.

ونلاحظ أن المفسر ذكر موقف العلماء من الجنة التي أسكنها الله لآدم ولكنه لم يذكر حجة كل فريق ولم يفند آراءهم، ومن هنا فقد تناول بعض المفسرين هذه القضية بالشرح والتعليل.

فقد رأى جمهور أهل السنة أن هذه الجنة هي دار الثواب، والدليل على ذلك أن الألف واللام في لفظ الجنة لا بميدان العموم لأن سكني جميع الجنان محال فلابد من صرفها إلى المعهود والجنة التي هي المعهودة بين المسلمين هي دار الثواب فوجب صرف اللفظ إليها[٢].

وأمّا عن رأي المعتزلة فهي ترى أنها جنة أخرى في مكان مرتفع ورفضت أن تكون دار الثواب أو جنة الخلد فهي ليست بجنة الخلد لأن إبليس دخلها للوسوسة ولأنها دار القدس فقدست عن الخطايا والمعاصي فكيف يحل بها المخالفة، وقد رد عليهم القرطبي: أنه لا يمتنع أن تكون دار الخلد لمن أراد الله تخليده فيها وقد يخرج منها من قضى عليه بالفناء، وقد أجمع أهل التأويل على أن الملائكة يدخلون الجنة على أهل الجنة ويخرجون منها وقد كانت مفاتيحها بيد إبليس ثم انتزعت منه بعد المعصية، وأمّا قولهم إن الجنة دار القدس وقد ظهرها الله من الخطايا فقد دخلها بنو إسرائيل وقد شوهد فيها المعاصي ولم يكن تقدسيها مما يمنع ذلك[٣].

- تأويلات أهل السنة: أبو منصور الماتريدي، ٢/٢١٥، ١/٣٧.

(١) تفسير القرآن الكريم: عبد الله شحاته، ١/٥٤.

(٢) مفاتيح الغيب: الرازي، ٣/٥ واختار هذا الرأي.

(٣) المرجع السابق.

كما تحدث المفسر عن الميزان ووزن الأعمال وموقف السلف منهما:

ففي قوله تعالى: "والْوَزْنُ يَوْمَئِذ الحَقُّ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ * ومَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُوْلَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُم بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظْلِمُونَ"(١).

قال المفسر(٢):

وقد اختلف العلماء في كيفية الوزن: فقال بعضهم: إن التي توزن هي صحائف الأعمال التي كتبت فيها الحسنات والسيئات، تأكيداً للحجة وإظهاراً للنصفة وقطعاً للمعذرة.

وقيل: إن الوزن هنا كناية عن القضاء السوى والعدل التام في تقدير ما يمكن به الجزاء من الأعمال وذكر الوزن إنما هو ضرب مثل كما تقول هذا الكلام في وزن هذا وفي وازنه أي: يعادله ويساويه وإن لم يكن هناك وزن.

وجاء في تفسير أبي السعود العمادي(٣):

والجمهور على أن صحائف الأعمال هي التي توزن بميزان له لسان وكفتان ينظر إليه الخلائق إظهاراً للمعادلة وقطعاً للمعذرة، كما يسألهم عن أعمالهم، فتعترف بها ألسنتهم وجوارحهم ويشهد عليهم الأنبياء والملائكة، وكما

- الجامع لاحكام القرآن: القرطبي، ٣٠٢/١ - ٣٠٣ وقد رد على المعتزلة بشيء من التفصيل.

(١) الأعراف: آية ٨، ٩.

(٢) تفسير القرآن الكريم: عبد الله شحاته، ١٤٣٨/٤.

(٣) تفسير أبي السعود، ٢١٢/٣-٢١٣.

- الجامع لأحكام القرآن: القرطبي، ١٦٥/٧، واختار أن الذي يوزن هو صحائف أعمال العباد وهو المروىّ عن ابن عمر.

يثبت في صحائفهم، فيقرءونها في موقف الحساب، ويؤيد ذلك[١] ما رواه الإمام أحمد عن عبد الله بن عمرو بن العاص – رضى الله عنهما– قال: قال رسول الله ﷺ "**إن الله يستخلص رجلاً من أمتي على رءوس الخلائق يوم القيامة، فينشر له تسعة وتسعون سجلاً كل سجل مد البصر، ثم يقول: أتنكؤ من هذا شيءاً؟ أظلمك كتبتي الحافظون؟ قال: لا يا رب قال: أفلك عذر أو حسنة؟ قال: فهبت الرجل، فيقول: لا يا رب. فيقول: بلى، إن لك عندنا حسنة واحدة لا ظلم عليك اليوم، فيخرج له بطاقة فيها أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً رسول الله، فيقول: أحضروه، فيقول: يا رب ما هذه البطاقة مع هذه السجلات؟ فيقول: إنك لا تظلم: قال: فتوضع السجلات في كفة والبطاقة في كفة، قال: فطاشت السجلات وثقلت البطاقة، قال ولا يثقل شيء مع بسم الله الرحمن الرحيم**"[٢].

وقال البعض: "إن الموزون هو الأشخاص لما روى عنه – عليه الصلاة والسلام – "**إنه ليأتي العظيم السمين يوم القيامة لا يزن عند الله جناح بعوضه**"[٣]، وقال البعض الآخر: الوزن عبارة عن القضاء السوي والحكم العادل وبه قال مجاهد والأعمش والضحاك واختاره كثير من المتأخرين بناءً على استعمال لفظ الوزن في هذا المعنى شائع في اللغة والعرف بطريق الكناية"[٤].

---

(١) تفسير القرآن الكريم: عبد الله شحاته، ١٤٣٨/٤.
- تفسير أبي السعود، ٢١٢/٣.
- معارج القبول: الحكمي، ٨٤٥/٢-٨٤٧.

(٢) رواه أحمد في مسنده، ٥٧٠/١١، حديث رقم ٦٩٩٤.

(٣) فتح الباري شرح صحيح البخاري: كتاب التفسير، باب قوله: "أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ"، ٤٢٦/٨، حديث رقم ٤٤٥٢.

(٤) تفسير القرآن الكريم: عبد الله شحاته، ١٤٣٨/٤.
- تفسير أبي السعود، ٢١٣/٣.

وقد أنكرت المعتزلة الميزان بناءً منهم على أن الأعراض يستحيل وزنها إذ لا تقوم بأنفسها، ومن المتكلمين من يقول: إن الله تعالى يقلب الأعراض أجساماً فيزنها يوم القيامة، وهذا ليس بصحيح عند القرطبي، ويرى الصحيح أن الموازين تثقل بالكتب التي فيها الأعمال مكتوبة وبها تخف(١).

ويرى المفسر أن الذي علينا هو الإيمان بأن في الآخرة وزناً للأعمال وأنه على مقدار ما يظهر يكون الجزاء، وأنه وزن أو ميزان يليق بما يجري في ذلك اليوم، أما كيفية هذا الوزن وهل هو وزن للأعمال، أو للأشخاص فمرده إلى الله الذي يعلم النوايا ومقدار الإخلاص والتجرد، وهو نعم الحسيب المكافئ(٢).

فالمفسر سلفي في رأيه ويفوض المراد إلى الله تعالى، وفي ذلك يقول ابن حزم: "وأمور الآخرة لا تعلم إلا بما جاء في القرآن أو بما جاء عن رسول الله ﷺ ولم يأت عنه عليه السلام شيء يصح في صفة الميزان"(٣).

وقد تكلم المفسر عن السحر وثبوته بصفة عامة وثبوت سحر الرسول ﷺ بصفة خاصة.

ففي قوله تعالى: "وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لا يَعْلَمُونَ * وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ

---

(١) الجامع لأحكام القرآن: القرطبي، ١٦٥/٧.

(٢) تفسير القرآن الكريم: عبد الله شحاته، ١٤٣٩/٤.

– الفصل في الملل والأهواء والنحل: ابن حزم الظاهري، ٥٣/٤-٥٤، واختار هذا الرأي.

(٣) المرجع السابق.

وزَوْجِهِ ومَا هُم بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إلاَّ بِإِذْنِ اللَّهِ ويَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ ولا يَنفَعُهُمْ ولَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ خَلاقٍ ولَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ"(١).

يرى المفسر أن السحر نوع من الابتلاء والاختبار أو نوع من البلاء الذي يتعرض له الناس في هذه الحياة الدنيا(٢).

كما أن السحر عند المفسر بعضه خداع وخفة حركة وحيلة وذكاء وتفرس والدليل عليه قوله تعالى "يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى"(٣)، وقوله تعالى: "فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ"(٤)، وبعضه حقيقة(٥). مسلم بها كنوع من البلاء الذي يصيب الناس في هذه الحياة الدنيا كقوله تعالى: "ونَبْلُوكُم بِالشَّرِّ والْخَيْرِ فِتْنَةً وإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ"(٦).

وموقف المفسر من السحر يتوافق مع ما ذهب إليه أهل السنة وجمهور العلماء، فالسحر ثابت وله حقيقة وليس مجرد خداع لا أصل له، وهذا يختلف عما ذهبت إلى المعتزلة؛ فهي ترى أن السحر ما هو إلا مجرد تمويه وتخييل

---

(١) البقرة: آية ١٠١-١٠٢.

(٢) تفسير القرآن الكريم: عبد الله شحاته، ١٢٩/١.

(٣) طه: آية ٤٤.

(٤) الأعراف: آية ١١٦.

(٥) تفسير القرآن الكريم: عبد الله شحاته، ١٣٠/١.

- الجامع لأحكام القرآن: القرطبي، ٤٤/٢

(٦) الأنبياء: آية ٣٥.

وأنه ضرب من الخفة والشعوذة كقوله تعالى: "سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ واسْتَرْهَبُوهُمْ وجَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ"(١) وهذا لا حجة فيه(٢).

وفي ذلك يقول القرطبي(٣): "ونحن لا ننكر أن يكون التخييل وغيره من جملة السحر، ولكن ثبت وراء ذلك أمور جوزها العقل وورد بها السمع، فمن ذلك ما جاء في هذه الآية من ذكر السحر وتعليمه ولو لم يكن له حقيقة لم يكن تعليمه ولا أخبر تعالى أنهم يعلمونه للناس، وقد جاءت سورة الفلق لتثبت حقيقة سحر الرسول ﷺ ولما حل السحر عنه قال ﷺ "إن الله شفاني" والشفاء إنما يكون برفع العلة وزوال المرض، فدل على أن له حقيقة، فهو مقطوع به بإخبار الله ورسوله على وجوده ووقوعه، ولم ينكر الصحابة والتابعون حدوثه(٤).

وقد توافق رأي المفسر مع رأي القرطبي وفي ذلك يقول المفسر(٥):

فإذا أجاز على الساحر أن يسحر جميع أعين الناظرين مع كثرتهم حتى يروا الشيء، بخلاف ما هو به، مع أن هذا تغيير في إحساسهم فما الذي يحيل تأثيره في تغيير بعض أمراضهم وقواهم وطباعهم؟

---

(١) الأعراف: آية ١١٦.

(٢) الجامع لأحكام القرآن: القرطبي، ٢/٤٦.

(٣) المرجع السابق.

- انظر معارج القبول: الحكمي، ٢/٥٤٥ وتوافق رأيه مع القرطبي

(٤) الجامع لأحكام القرآن: القرطبي، ٢/٤٦.

(٥) منهج الإمام محمد عبد في تفسير القرآن الكريم، عبد الله شحاته، وقد عرض المفسر رأيه في السحر عند تناوله المنهج الإمام، ١١١، ١١٣.

ولا إنكار على أن الوهم له أثر كبير في المرض والحب والبغض ولكن هذا لا يمنع أن السحر في حد ذاته حقيقة قائمة بذاتها وهو يؤثر من غير وهم في المرض والعقد والحب والبغض.

فالمفسر يرى أنه إذا أجاز على الساحر أن يسحر جميع عيون الناظرين ويغير إحساسهم حتى يروا الساكن متحركاً والمتحرك ساكناً جاز أن يغير صفات النفس حتى يجعل المحبوب إليها بغيضاً والبغيض محبوباً[١]، وهذا يبين أن السحر عنده حقيقة وخيال في نفس الوقت.

كما أنه يرى أن السحر ينقسم إلى قسمين، منه ما هو حيلة وشعوذة وهذا هو السحر الخيالي، ويدل عليه قوله تعالى: "يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى"[٢]، وقوله تعالى: "فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ"[٣]، ومنه ما استعان به الإنسان من شياطين الجن بالتقرب إليه إما بالسجود له أو لصنم أو لغيره وهذا هو السحر الحقيقي الذي دل[٤]، عليه قوله تعالى: "وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُم بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلاَّ بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلا

---

(١) منهج الإمام محمد عبده في تفسير القرآن الكريم: عبد الله شحاته، ص١٢٤.

(٢) طه: آية ٦٦.

(٣) الأعراف: ١١٦.

(٤) تفسير القرآن الكريم: عبد الله شحاته، ١٣٠/١.

- الجامع لأحكام القرآن: القرطبي، ٤٦/٢.
- مجموع الفتاوى: ابن تيمية، ٣٠٧/١١-٣٠٨.

يَنفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ خَلاقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ"(١).

فهذه الآية تدل على أن اليهود لما جاءهم الرسول بالقرآن نبذوا التوراة التي بشرت به واشتغلوا بالسحر الذي تلقوه عن شياطين الجن، فقد كانت الشياطين في عهد سليمان تلقي كهان اليهود وتتلو عليهم قواعد السحر وتخبرهم كذباً، بأن ملك سليمان قام عليها، ولكن الله أبرأه من ذلك، فشياطين الإنس والجن هم الذين كفروا(٢).

ولذلك يرى المفسر أن السحر حقيقة، وكان موجوداً على عهد سيدنا سليمان، والسحر الحقيقي في هذه الآية، هو ما يستعان في تحصيلة بالتقرب إلى الشيطان أو الجن مما لا يستقل به الإنسان وذلك لا يستتب إلا لمن يناسبه في الشرارة وخبث النفس فإن التناسب بينهما شرط في التضامن والتعاون(٣)، فقد يستعمل كل منهما الآخر في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهذا لا غبار عليه ومن كان يستعمل الجن فيما ينهي الله عنه ورسوله إما في الشرك أو في السحر كأن يعتدي على إنسان أو يضره ويمرضه فهو كافر(٤).

فالسحر الذي يدل على الكفر هو ما استعان فيه صاحبه بمعين من شياطين الجن لإحداث الضرر بالناس(٥)، وأشد أنواع السحر عند المفسر هو ما يستعين

---

(١) البقرة: ١٠٢.

(٢) تفسير القرآن الكريم: عبد الله شحاته، ١٣١/١.

(٣) تفسير القرآن الكريم: عبد الله شحاته، ١٣٢/١.

(٤) مجموع الفتاوى: ابن تيمية، ٣٠٧/١١-٣٠٨.

(٥) مجموع فتاوى ابن باز: ١٠٥/٨.

به الإنسان من الجن لإحداث التفرقة بين الزوجين[١]، وقد دلّ عليه قوله تعالى: "فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ"[٢].

فيرى المفسر أنه قد اختص الإفساد بين الزوجين بالذكر لأنه من الصور التي تظهر فيها مفسدة للسحر بأشد ما تكون فلهذا أثر إبرازها، ليعلم الناس منها مدى ما يصل إليه السحر من الإضرار بالمجتمع، فإن إفساد الأسرة إفساد للمجتمع لما فيه من تشرد الأولاد الذين هم أساسه[٣].

وقد استعان المفسر بالسنة النبوية التي تعضد هذه الآية وتبين شدة هذا السحر، ويدل عليه قوله ﷺ فيما رواه مسلم عن جابر بن عبد الله عن النبي ﷺ قال: "**إن الشيطان ليضع عرشه على الماء ثم يبعث سراياه في الناس، فأقربهم عنده منزلة أعظمهم عنده فتنة، يجيئ أحدهم فيقول: مازلت بفلان حتى تركته يقول كذا وكذا، فيقول إبليس: لا والله ما صنعت شيءاً ويجيء أحدهم فيقول: ما تركته حتى فرقت بينه وبين أهله، قال: فيقربه ويدينه ويلتزمه ويقول: نعم أنت**"[٤].

ويرى المفسر أن التفريق بين الزوجين بالسحر، ما يخيل إلى الرجل أو المرأة من الآخر من سوء منظر أو خلق أو بغض أو شك أو اتهام[٥]، فهذا سحر به ضرر للزوجين يعتمد فيه الساحر على معين من الجن.

---

(١) المرجع السابق.

(٢) البقرة، ١٠٢.

(٣) تفسير القرآن الكريم: عبد الله شحاته، ١/١٣٢.

(٤) صحيح مسلم شرح النووي: كتاب صفة القيامة والجنة والمنار، باب تحريش الشيطان، وبعثة سراياه لفتنة الناس وأن مع كل إنسان قريناً، ١٧/١٥٦-١٥٧، رقم ٢٨١٣.

(٥) تفسير القرآن الكريم: عبد الله شحاته، ١/١٣٣.

- تفسير القرآن العظيم: ابن كثير، ١/٣٦٣-٣٦٤.

وقد ذهب المفسر إلى ثبوت سحر الرسول ﷺ معتمداً في ذلك على الأحاديث الصحيحة، في ذلك يقول[١]:

وأما عن سحر الرسول ﷺ فقد ثبت سحره - عليه صلاة والسلام - بالروايات الصحيحة المتعددة، فلم يسحر السحر الحقيقي الذي يصل به إلى الجنون كما قال الكفار: "معلم مجنون" وجاء هذا في قوله تعالى: "ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقَالُوا مُعَلَّمٌ مَّجْنُونٌ"[٢]، ولكنه أصيب بنوع من الهم أو الثقل ولكن امتحاناً له - عليه السلام- وقد تعرض الأنبياء والمرسلون لكثير من المحن والشدائد، وتعرض النبي ﷺ لكثير من البلاء في مكة، فليس ببعيد أن يصيبه بعض الأذى والهم والثقل من صنيع هؤلاء اليهود امتحاناً من الله ورفعاً لدرجاته[٣].

فالقرآن قد نفى عنه السحر الذي يؤثر في عقله ولذلك فقد أصيب بنوع من المرض ولا نقص في ذلك ولا عيب فإن المرض جائز على الأنبياء، فليس ببدع أن يبتلي عليه الصلاة والسلام بنوع من السحر لا يؤثر في عقله وإنما يؤثر في بدنه[٤]، وقد ذكر المفسر بعض الروايات التي تؤيد ثبوت سحر الرسول ﷺ ومن هذه الرويات.

١- فيما رواه البخاري عن السيدة عائشة - رضى الله عنه - قالت: سحر رسول الله ﷺ رجل من بني زريق يقال له لبيد بن الأعصم حتى كان رسول الله ﷺ يخيل إليه أنه يفعل الشيء وما فعله حتى إذا كان ذات يوم أو

---

(١) منهج الإمام محمد عبده في التفسير: عبد الله شحاته، ١١٧-١١٨.
- معارج القبول: الحكمي، ٢/٥٤٦-٥٤٨.

(٢) منهج الإمام محمد عبده في التفسير: عبد الله شحاته، ١١٨.

(٣) منهج الإمام محمد عبده في التفسير: عبد الله شحاته، ١١٨.

(٤) المرجع السابق.

ذات ليلة وهو عندي لكنه دعا ودعا ثم قال: "يا عائشة أشعرت أن الله أفتاني فيما استفتيه فيه: أتاني رجلان فقعد أحدهما عند رأسي والآخر عند رجلي فقال أحدهما لصاحبه: ما وجع الرجل فقال: مطبوب، قال: من طبه؟ قال: لبيد بن الأعصم. قال في أي شيء؟ قال في مشط ومشاطه وجف طلع نخلة ذكر. قال: وأين هو؟ قال: في بئر ذروان فأتاها رسول الله ﷺ في ناس من أصحابه، فجاء فقال: يا عائشة كأن ماءها نقاعة الحناء أو كأن رءوس نخلها رءوس الشياطين. قلت يا رسول الله أفلا استخرجته، قال: قد عفاني الله فكرهت أن أثور على الناس فيه شراً. فأمر بها فدفنت[1].

٢- قال ابن عباس وعائشة: "كان غلام من اليهود يخدم رسول الله ل فدنت إليهم اليهود، فلم يزالوا حتى أخذ مشاط رأس النبي ﷺ وعدة أسنان من مشطة فأعطاها اليهود فسحروه فيها. وتولى ذلك لبيد بن الأعصم "رجل من اليهود. فنزلت هاتان السورتان فيه"[2].

---

(١) فتح الباري شرح صحيح البخاري: ابن حجر، كتاب الطب، باب السحر - ١٠/٢٢٦-٢٣٢، حديث رقم ٥٤٣٠ - مطبوب: مسحور، مشط: هو الآلة المعروفة لتسريح الشعر، مشاطه: ما يخرج من الشعر الذي سقط من الرأس إذا سرح بالمشط، ورواية أخرى عن ابن عيينه عن عائشة: في مشط ومشاقة، والمشاقة هي مشاقة الكتان، جف طلع نخله ذكر: غشاء الطلع للذكر والأنثى، زروان: هو بئر في بني زريق.

- انظر لمعاني هذه الكلمات في فتح الباري شرح صحيح البخاري، ١٠/٢٢٨.

(٢) منهج الإمام محمد عبده في التفسير: عبد الله شحاته، ١٢٠.

- معالم التنزيل النبوي، ٨/٥٩١.

قال البغوي: وقيل كانت مغروزة بالإبرة[١]، فأنزل الله عز وجل هاتين السورتين وهما إحدى عشرة أية. سورة الفلق خمس آيات وسورة الناس ست آيات فكلما قرأ آية انحلت عقدة حتى انحلت العقد كلها، وروى أنه لبث فيه ستة أشهر، واشتد عليه ثلاثة أيام فنزلت المعوذتان[٢].

ويرى المفسر أنه لو استمر سحره عليه الصلاة والسلام ستة أشهر لكان سبباً في نفرة الناس وتشهير المشركين به في هذه المدة حتى يبتعد عنه المسلمون[٣].

وهذا يؤيد أن الذي استمر به بعض الهم الذي يصيب البدن ابتلاء عليه السلام ورفعاً لدرجاته[٤].

ويرى المفسر أنه إذا صح الحديث السابق وأنه نزل من أجل تلك العقد إحدى عشرة آية، كان المراد بالنفاثات في العقد الساحرات حقيقة، فالحمل على الحقيقة أولى من الحمل على المجاز خاصة وأن حديث ابن عباس وعائشة رشح الحمل على الحقيقة وهي أن النفاثات في العقد هن الساحرات[٥].

---

(١) معنى : مغروزة بالإبرة: وهي العقد المغزوزة بالإبر.
- انظر لهذا المعنى فتح الباري شرح صحيح البخاري: ابن حجر ١٠/٢٣٠، كتاب الطب، باب هل يستخرج السحر؟.

(٢) منهج الإمام محمد عبده في التفسير: عبد الله شحاته، ١٢٠.
- معالم التنزيل: البغوي، ٨/٥٩١.

(٣) منهج الإمام محمد عبده في التفسير: عبد الله شحاته، ١٢١.

(٤) المرجع السابق، الشفا: القاضي عياض، ٢/١٨١-١٨٢.

(٥) منهج الإمام محمد عبده في التفسير: عبد الله شحاته، ١٢١.

وأمّا حديث السحر في الرواية الأولى يثبت سحر الرسول ﷺ فهو مروي بأصح الأسانيد المروية عن عائشة - رضى الله عنها - إن لم يكن أصحها[١].

ومن خلال عرض موقف المفسر من السحر، نلاحظ أنه لم يخرج عما ذهب إليه أهل السنة والجماعة من ثبوت السحر بصفة عامة، وثبوت سحر الرسول ﷺ بصفة خاصة[٢]، وقد أيد المفسر موقفة بالأدلة والبراهين الصحيحة ومنه الحديث السابق الذي رواه البخاري عن السيدة عائشة.

وقد تكلم المفسر في تفسيره عن أمور الموت، فقد تكلم عن سماع الموتى عند تعرضه لقوله تعالى: "فَإِنَّكَ لا تُسْمِعُ الْمَوْتَى- وَلا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ"[٣].

قال المفسر[٤]:

تكلم المفسرون عن سماع الموتى، واستفادتهم بدعاء الحي لهم، وخلاصة كلامهم: أن من العلماء من أفاد أن الموتى لا يسمعون استدلالاً بقوله تعالى: "فَإِنَّكَ لا تُسْمِعُ الْمَوْتَى" وقوله تعالى تعالى: "وَمَا أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِي الْقُبُورِ"[١].

---

(١) منهج الإمام محمد عبده في التفسير: عبد الله شحاته: ٢٣٧.

- الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث للحافظ ابن كثير: تأليف أحمد محمد شاكر. فأصح الأسانيد عن عائشة: هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة، ص٢٤.

(٢) معارج القبول: الحكمي: ٥٤٨/٢.

(٣) الروم: آية ٥٢.

(٤) تفسير القرآن الكريم: عبد الله شحاته، ٤١٦٤/١١.

- روح المعاني: الآلوسي، ٥٥/٢١-٨٥، وقد ذكر اختلاف العلماء في ذلك بشيء من التفصيل، ورجح الآلوسي سماع الموتى ٧٥/٢١.
- وانظر تفسير القرآن العظيم: ابن كثير، ٣٢/٦-٣٢٦ وقد عرض القضية بشيء من التفصيل.

وقد أنكرت المعتزلة سماع الموتى وحملوا على فاسد وفهمهم قول الله – عز وجل– "وَمَا أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِي الْقُبُورِ"، ولكن يرد عليهم من وجهين(٢):

الأول: أن قوله "وَمَا أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِي الْقُبُورِ" نفي لاستطاعة الرسول ﷺ أن يسمعهم وليس ذلك محالاً في قدرة الله أن يسمعهم كما أسمع أهل القليب تبكيته ﷺ بقوله: هل وجدتم ما وعد ربكم حقاً، وهذا إذا حمل على نفي مطلق السماع بالكلية، والوجه **الثاني:** أنه لم ينفي مطلق السماع وإنما نفي سماع الاستجابة كما يدل عليه قوله ﷺ في حديث القليب ما أنتم بأسمع لما أقول منهم ولكنهم لا يجيبون وبهذا يتضح تشبيه الكفار بهم فإن الكفار كانوا يسمعون كلام النبي ﷺ ويسمعون منه كلام الله وهو يتلوه عليهم ولكن ليس بسماع استجابة، ولهذا أثبت تعالى هذا السماع الظاهر لهم(٣) في قوله تعالى "يَسْمَعُ آيَاتِ اللَّهِ تُتْلَى عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا"(٤).

ولو كان الكفار لم يسمعوا مطلقاً لا سماع استجابة ولا مطلقاً لم يكن القآن حجة عليهم ولم يكن الرسول بلغهم(٥).

ويرى المفسر أن الصحيح هو ثبوت سماع الموتى اعتماداً على الأخبار المتواترة والأحاديث الصحيحة في ذلك، وقال ابن عبد البر: إن الأكثرين على ذلك، على ثبوت سماع الموتى واحتجوا بما في الصحيحين عن أنس، عن ابي طلحة – رضة الله عنهما – قال: لما كان يوم بدر انتصر رسول الله ﷺ – على مشركي مكة أمر الرسول ﷺ ببضعة وعشريين رجلاً من صناديق قريش فألقوا

---

(١) فاطر: آية ٢٢.

(٢) معارج القبول: الحكمي، ٢/٧١٣-٧١٦.

(٣) معارج القبول: الحكمي، ٢/٧١٣-٧١.

(٤) الجاثية: آية ٨.

(٥) معارج القول: الحكي: وقد رد على المعتزلة بشيء نت التفصيل، ٢/٧١٦ – ٧٢١.

في طوىً – أي: بئر من أطواء بدر – وأن رسول الله ﷺ ناداهم: **"يا أبا جهل بن هشام، يا أمية بن خلف، يا عتبة بن ربيعة، أليس قد وجدتهم ما وعد ربكما حقاً"؟ فإني قد وجدت ما وعد لأني حقاً" فقال عمر – رضى الله عنه – : يا رسول الله، ما تكلم من أجساد ولا روح لها؟ فقال: "والذي نفس محمد بيده، ما أنتم بأسمع لما أقول منهم، ولكن لا يجيبون"**(١).

ويرى المفسر أن هذا هو الصحيح المؤيد بالشواهد الكثيرة، منها ما رواه ابن عبد البر مصححاً له عن ابن عباس مرفوعاً، "ما من أحد يمر بقبر أخيه المسلم، كان يعرفه في الدنيا فيسلم عليه إلا ورد الله عليه روحه حتى يرد عليه السلام"(٢).

وأجمع السلف على هذا، وشرع السلام على الموتى، مما يدل على شعورهم وعلمهم بالمسلم وعلّم النبي ﷺ أمته إذا رأو القبور أن يقولوا فيما رواه مسلم عن بريده: **"السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين، أنتم السابقين، وإنا إن شاء الله بكم**

---

(١) تفسير القرآن الكريم: عبد الله شحاته، ٤١٦٤/١١.
- روح المعاني: الآلوسي، ٥٥/٢١.
- فتح الباري بشرح صحيح البخاري: كتاب المغازي، باب قتل أبو جهل، ٣٠١/١٧-٣٠٢، حديث رقم ٣٧٥٧ والحديث عن أبي طلحة.
- مسلم بشرح النووي: كتاب الجنة، باب عرض مقعد الميت من الجنة أو النار وإثبات عذاب القبر والتعوذ منه، ٢٠٦/١٧، رقم ٢٨٧٣ والحديث عن أنس.

(٢) الاستذكار: لابن عبد البر، باب جامع الوضوء، ١٨٥/١، ولفظ الحديث: "ما من أحد مر بقبر أخيه المؤمن كان يعرفه في الدنيا، فسلم عليه إلا عرفه ورد عليه السلام"، والحديث عن ابن عباس.
- انظر للشواهد الأخرى، تفسير القرآن العظيم: ابن كثير، ٣٢٥/٦-٣٢٦.

لاحقون، يرحم الله المستقدمين منا ومنكم والمستأخرين، بسأل الله لنا ولكم العافية"[١].

ومن هنا قد رجح المفسر سماع الموتى معتمداً في ذلك على الأحاديث الواردة عن النبي ﷺ فالمفسر سلفي في اعتقاده ولم يخرج عما ذهب إليه أهل السلف ومن بعدهم أهل السنة والجماعة[٢].

أهم نتائج البحث

١- توسط المفسر بين آراء السلف والخلف في إثبات أسماء الله وصفاته، وجاء متأثراً في ذلك بمذهب أهل السنة والجماعة الذين اتصفوا منهجهم بالوسطية والاعتدال.

٢- المفسر يثبت النبوات ولا ينكرها، كما أنه يرفض تفسير الآيات بما يذهب بعصمة الأنبياء.

---

(١) تفسير القرآن الكريم: عبد الله شحاته، ٤١٦٤/١١.

- وانظر تفسير القرآن العظيم: ابن كثير، ٣٢٥/٦.
- صحيح مسلم بشرح النووي: كتاب الجنائز، باب ما يقال عند دخول القبور والدعاء لأهلها، ٤١/٧، رقم ٩٧٤، والحديث عن ابن بريدو عن أبيه. سنن النسائي: كتاب الجنائز، باب الاستغفار للمؤمنين، ٦٥٦/١، رقم ٢١٦٦ والحديث عن عائشة.

(٢) وانظر معارج القبول: الحكمي، ٧١٣/٢، ٧٢١/٢-٧٥١.

- وقد تناول قضية إثبات عذاب القبر وسماع الموتى بشيء من التفصيل وجاء بنصوص السنة في ذلك.

٣- المفسر يؤمن بالسمعيات، ويرى أنها من الأمور الغيبية فهو يثبتها ويفوض المراد منها إلى الله تعالى وهو في ذلك تابع لأهل السنة والجماعة.

قائمة بالمصادر والمراجع

١- إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم: محمد بن محمد العمادي: أبو السعود، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٢- الاستذكار: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري، تحقيق سالم محمد عطا، محمد علي عوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ، ٢٠٠٠م.

٣- الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير: د/ محمد بن محمد أبو شهبه، مكتبة السنة، القاهرة، ط٢، ١٤٢٦، هـ، ٢٠٠٦م.

٤- الأسماء والصفات: البيهقي أحمد بن الحسين أبو بكر، تحقيق عبد الله بن محمد الحاشدي، ط١، مكتبة السوادي، جدة، د.ت.

٥- أعلام النبوة: أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي، تحقيق محمد المعتصم بالله البغدادي، ط١، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٨٧.

٦- آيات الأسماء والصفات: محمد الأمين الشنقيطي، تحقيق عطية محمد سالم، الدار السلفية، الكويت، ط٤، ١٤٠٤هـ.

٧- الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث للحافظ ابن كثير: أحمد محمد شاكر، مكتبة المعارف، ط١، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.

٨- بدائع الفوائد: محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي ابن قيم الجوزية، تحقيق هشام عبد العزيز عطا، عادل عبد الحميد العدوي، أشرف محمد، مكة المكرمة، ط١، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.

٩- تاريخ المذاهب الإسلامية: محمد أبو زهرة، دار الفكر العربي، بيروت، ١٩٩٦م.

١٠- تفسير القرآن العظيم: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي، تحقيق سامي بن محمد سلامة، دار طيبة، ط٢، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

١١- تفسير القرآن العظيم المسمى تأويل أهل السنة - أبو منصور محمد بن محمد بن محمود الماتريدي السمرقندي لحنفي، تحقيق فاطمة يوسف الخيمي، مؤسسة الرسالة، ط١، بيروت، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.

١٢- تفسير القرآن الكريم، عبد الله شحاته، دار غريب، ٢٠٠٠م.

١٣- تفسير النسفي: أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي، تحقيق الشيخ مروان محمد الشعار، دار النفائس، بيروت، ٢٠٠٥م.

١٤- جامع البيان في تأويل القرآن: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الطبري، تحقيق احمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.

١٥- الجامع لأحكام القرآن: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري شمس الدين القرطبي، تحقيق هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب، الرياض، السعودية، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.

١٦- الدر المنثور: عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٣م.

١٧- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: محمد الآلوسي أبو الفضل، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت.

١٨- سنن الدارمي: عبد الله عبد الرحمن أبو محمد الدارمي، تحقيق فواز أحمد زمرلي، خالد السبع العلمي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٤٠٧هـ.

١٩- سن النسائي الكبرى: أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي، تحقيق د. عبد الغفار سليمان البنداري، سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١١هـ - ١٩٩١م.

٢٠- الشفا بتعريف حقوق المصطفى مذيلاً بالحاشية المسماة مزيل الخفاء عن ألفاظ الشفاء: ابو الفضل عياض الحصبي، الحاشية لأحمد بن محمد بن محمد الشمني، دار الفكر، بيروت، ١٤٩هـ- ١٩٨٨م.

٢١- شفاء العليل: ابن قيم الجوزية، تحقيق محمد بدر الدين أبو فراس النعساني، دار الفكر، بيروت، ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م.

٢٢- صحيح مسلم شرح النووي: أبو زكريا يحيى بن شرف بن مرة النووي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٢، ١٣٩٢هـ.

٢٣- الصفات الإلهية، تعريفها وأقسامها: د/ محمد بن خليفة بن علي التميمي، السعودية، ط١، ١٤٢٢ - هـ ٢٠٠٢م.

٢٤- علوم القرآن: د/ عبد الله شحاته، دار الاعتصام، ط١، ط٢، ط٣، عام، ١٩٨٠، ١٩٨٣، ١٩٨٥م.

٢٥- علوم القرآن والتفسير: د/ عبد الله شحاته، دار الاعتصام، ط١، ط٢، ١٩٨٠، ١٩٨٣.

٢٦- فتح الباري شرح صحيح البخاري: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩.

٢٧- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير: محمد بن على الشوكاني، دار الفكر، بيروت، د.ت.

٢٨- الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية: عبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي أبو منصور، درر الآفاق الجديدة، بيروت، ط٥، ١٩٧٧م.

٢٩- الفصل في الملل والأهواء والنحل: علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري أبو محمد، مكتبة الخانجي، القاهرة، د.ت.

٣٠- مجموع الفتاوى: ابن تيمية الحراني، تحقيق أنور الباز، عامر الجزار، دار الوفاء، ط٣، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

٣١- مجموع فتاوى ابن باز: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، جمعه محمد بن سعد الشويمر، موقع الرئاسة العامة للبحوث العلمية والافتاء، http://www.alifta.

٣٢- المحلي: ابن حزم الظاهري أبو محمد، تحقيق لجنة إحياء التراث العربي، دار الآفاق الجديدة، بيروت، د.ت.

٣٣- مدارج السالكين محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي ابن قيم الجوزية، تحقيق حامد الفقي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٢، ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م.

٣٤- معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول، حافظ ابن أحمد حكمي، تحقيق عمر بن محمود أبو عمر، دار ابن القيم، الدمام، ط١، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.

٣٥- معتقد أهل السنة والجماعة في أسماء الله الحسنى، محمد بن خليفة بن علي التميمي، أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.

٣٦- مسند أحمد: أحمد بن حنبل، تحقيق شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط٢، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

٣٧- معالم التنزيل: أبو محمد بن مسعود البغوي، تحقيق محمد عبد الله النمر، عثمان جمعة سليمان مسلم الخرشي، دار طيبة، ط٤، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

٣٨- مفاتيح الغيب: فخر الدين الرازي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

٣٩- مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين: علي بن إسماعيل الأشعري أبو الحسن، تحقيق هلموت ريتر، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٣، د.ت.

٤٠- الملل والنحل: محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني، تحقيق محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت، ١٤٠٤هـ.

٤١- مناهل العرفان في علوم القرآن: محمد عبد العظيم الزرقاني، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط٣، د.ت.

٤٢- منهج الإمام محمد عبده في تفسير القرآن الكريم، د/ عبد الله شحاته، مطبعة جامعة القاهرة، ١٩٨٤م.

٤٣- مواقف الطوائف من توحيد الأسماء والصفات: د. محمد بن خليفة بن علي التميمي، أضواء السلف، الرياض، السعودية، ط١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.

٤٤- النبوات: أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس، المطبعة السلفية، القاهرة، ١٣٨٦هـ.